التربية الأخلاقية فى رياض الأطفال

تأليف

بيوكنكيتى

ترجمة

فوزى محمد عيسى

التقديم والمراجعة العلمية

الدكتورة / كاميليا عبد الفتاح



دار الفكر العربى

التربية الأخلاقية فى رياض الأطفال

نقد وفكر وأراء تربوية

تاليف

بيو تشنكويتي

ترجمة

فوزى عيسى

كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

مراجعة علمية وإشراف

دكتورة / كاميليا عبد الفتاح

ملتزم الطبـع والنشـــر

دار الفكر العربى

الادارة ١١ ش جواد حسنى ـ القاهرة

ص ب ١٣٠ - ت: ٣٩٢٥٥٢٣

٣٧٠,١٥
ت ش ت ر

تشنكويتى، بيو.

التربية الأخلاقية فى رياض الأطفال/ تأليف بيو تشنكويتى؛ ترجمه فوزى عيسى؛ مراجعة علميه وإشراف كاميليا عبدالفتاح.- القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٩٢.

١٢٨ ص ؛ ٢٤ سم.

تدمك: ٢ - ٠٥١٦ - ١٠ - ٩٧٧.

١- الأطفال - تربية. ٢- الأخلاق. ٣- علم النفس التربوى. أ- فوزى عيسى، مترجم. ب- كاميليا عبدالفتاح، مراجع. جـ - العنوان.

تقديم

بقلم الأستاذة الدكتورة كاميليا عبد الفتاح

عميدة كلية رياض الأطفال بالقاهرة

إن أى مجتمع سام لابد له من قيم ومبادىء يسير عليها، ويهتدى بها، حتى يتحقق السلام الاجتماعى والتعايش الحضارى بين أفراد هذا المجتمع. وهذا الكتاب الذى بين أيدينا هو خير منهاج لتربية أخلاقية حقيقية.

ويعالج مؤلف الكتاب موضوع التربية الاخلاقية فى رياض الأطفال، ويعرض المقترحات العملية والتجارب الواقعية التى تم القيام بها فى العديد من مدارس رياض الأطفال وأثبتت نجاحاً باهراً ونتائج عظيمة.

ويركز الكاتب بصورة أساسية على الطريقة التى يجب أن نغرس بها هذه القيم فى نفوس الأطفال، وذلك بصورة غير مباشرة، عن طريق القدوة والتشجيع المستمر، بحيث يشعر الصغير أنه المستفيد الأول من احترام قيم وقواعد التعايش فى هذا المجتمع.

ويرى المؤلف أن مرحلة رياض الأطفال هى مرحلة اكتساب القيم والقواعد الأخلاقية، ومن هنا يجب علينا الاهتمام بأسلوب التربية الأخلاقية والدينية فى تلك المرحلة الحرجة من عمر الفرد. وهذا الكتاب يرسم لنا بدقة الطريق الذى يجب اتباعه للوصول إلى هذا الهدف.

ونحن إذ نقدم هذا الكتاب إلى المكتبة العربية، نرجو أن يحقق الهدف منه كإطلالة للمهتمين بتربية النشئ على علم التكوين الأخلاقى والتربية الأخلاقية.

والله ولى التوفيق..

أ.د/ كاميليا عبد الفتاح

الجزء الأول

القيم الأخلاقية وتطور الوعى الأخلاقى

١ ـ هل التربية الأخلاقية مازالت مهمة ؟

٢ ـ الوعى الأخلاقى .

٣ ـ تطور الحس الأخلاقى .

٤ ـ منهج التربية الأخلاقية .

٥ ـ تعليم أم تربية أخلاقية ؟

٦ ـ الطباع والشخصية والوعى الأخلاقى .

٧ ـ التربية على الصدق .

هل التربية الأخلاقية مازالت مهمة ؟

من المؤكد أن موضوع التربية الأخلاقية لم يعد يثير الاهتمام فهو ليس من الموضوعات التى تمليها علينا موضة اليوم حيث إن هناك من الموضوعات ما هو أكثر إغراء واهتماماً مثل : علم النفس الحركى ـ التربية الاجتماعية ـ الحدس ـ الأنشطة التعبيرية ... إلخ .

ومما لاشك فيه أنكم ستشعرون بالإحباط إذا ما علمتم أن الأمر يتعلق بدورة تنشيطية للمعلمين والآباء عن التربية الأخلاقية، وسوف تتساءلون : ألا يوجد موضوع آخر أكثر حيوية وإثارة ؟

ومما يدعو للأسف أنه فى هذه الأيام وفى الوقت الذى يعانى فيه الطفل فكرياً، نجد أن البعض يعتبر الفلسفة الأخلاقية والتكوين الأخلاقى من الموضوعات عديمة الجدوى .

ولكن هذا الخطأ وهذا القصور لا يرجع إلى عدم ملاءمة القيم الأخلاقية أو "الفضيلة" لأن هذه القيم تكون دائماً ملائمة للعصر الذى توجد فيه وللجيل الذى يعيشها .

أما هذا العجز وهذا القصور فإنه بلاشك ناتج عن الوسائل المستخدمة والطرق المتبعة فى تطبيق التربية الأخلاقية وهو الأمر الذى قلل من الاهتمام بالمسائل الأخلاقية .

فمثلا نجد أن هذه الوسائل قد أهملت الكثير من النواحى النفسية والمعايير الأساسية للتربية .

ولذلك يجب إعادة النظر فى وسائل علم النفس وخاصة فيما يتعلق بالقطاعات التربوية التى تهتم بالأخلاق والوعى الأخلاقى .

وتعتمد التربية الأخلاقية فى الأساس على اكتسابات الفرد وتطور القيم الحياتية والقواعد العامة للسلوك الإنسانى .

الضرورات النفسية والاعتدال المنهجى :

من هذه المعطيات نصل إلى ضرورة الالتزام بقضايا ومتطلبات علم النفس والاعتدال المنهجى، مع الأخذ فى الاعتبار لخصائص الطفل الذى يخضع للنمو الأخلاقى، وفى الوقت نفسه يجب أن نكون مدركين لأهمية ومدى تدخلنا التربوى والتقويمى

وسوف نوضح أهمية القيم الأخلاقية فى تكوين الإنسان وخاصة فى مراحل حياته الأولى، ولكننا سنركز بشكل أساسى على أسلوب التربية الأخلاقية وعلى تحديد المناهج الأكثر ملاءمة وقدرة على غرس القيم الأخلاقية بحيث تصبح أنماط سلوك ذاتية ومن هنا ستظهر أهمية القيم والوعى بالمبادئ الأساسية فى حياتنا. وبالتالى يمكننا التعرف على الهدف الأساسى للتربية الأخلاقية فى رياض الأطفال على المستويين الشخصى والاجتماعى.

ومما لا شك فيه أن روضة الأطفال تقوم بأدوار أخرى تساعد على التكوين الانسانى والاجتماعى للطفل، بالرغم من أن ذلك لا يظهر بصورة مباشرة فى اتجاه رأسى أو أفقى : فروضة الأطفال تعمل على تثبيت وتكملة دور الأسرة.

ومن الملاحظ أن هذا التأثير قد يكون مناسبا وقد يكون غير مناسب، قد يكون سلبيا وقد يكون إيجابيا وقد يظهر فى صورة خبرات هامة لا غنى عنها حيث تصبح جزءاً من التاريخ الشخصى للفرد. هذا بالإضافة إلى تأثير البيئة المحيطة والمجتمع ككل.

من هنا يجب على المعلمة أن تعرف جيداً حقيقة الطفل الموجود أمامها وأن تجيد قراءة ميوله النفسية وخاصة نموه العاطفى والأخلاقى.

وهذا النوع من التدخل التربوى يهدف فى الأساس إلى تشجيع وتحفيز اهتمامات الطفل وميوله ودوافعه، سواء كانت ذاتية أو مكتسبة، تجاه القيم الأخلاقية والاجتماعية.

فنحن نحاول أن نجعله يعيش ويكتسب قيماً حقيقية مثل الأمانة والإخلاص والمروءة والإخاء والضيافة والتضامن واحترام الآخرين والالتزام بالقواعد والقوانين والوفاء بالوعود ... وذلك من خلال مواقف حقيقية واجتماعية، وذلك فى سبيل أن تصبح فيما بعد قيماً فلسفية واجتماعية.

قيم الموضة :

إذا نظرنا جيداً إلى بعض الظواهر ذات القيم الثابتة نجد أنها عديدة وأنها تنبع من متطلبات العصر، وذلك كرد فعل لظواهر أخرى وكإشباع لمتطلبات تاريخية ذات صفة شخصية أو اجتماعية فمثلا

- لماذا ظهرت فى السبعينات الحاجة إلى التلقائية وإلى الحرية؟ لأن الإنسان كان يشعر بالحاجة إلى هذه القيم وإلى هذه الظواهر

ـ لماذا ظهرت فى مجال التربية فكرة الاهتمام بالطفل وتكوينه الخلقى والخيالى؟ ربما يرجع ذلك إلى الإحساس بالعزلة عن المجتمع وبضرورة التطور الذى كانت تعوقه ثقافة ذلك العصر والتربية المدرسية فى ذلك الوقت.

ـ لماذا ظهرت على سبيل المثال "قضية" علم النفس الحركى؟ ربما ظهرت كرد فعل للطريقة السائدة فى الحياة وخاصة بالنسبة للطفل حيث كانت مثل دائرة تضيق باستمرار مما كان يحد من حرية الطفل وقدرته على الحركة النفسية والبدنية .. ولهذا أصبح من الضرورى استعادة شمولية الفرد ومشاركته التعبيرية والديناميكية. فمثلاً عندما كان يقوم الأطفال بنزهة بين الحقول والميادين فإنهم أثناء لعبهم وتسلقهم الأشجار والقفز بين الحقول والمشى فى جماعات، كانوا يضفون معنى موضوعيا على كل هذه الأنشطة.

وبالتالى ليس هناك ضرورة إلى "اختراع" علم التربية "النفسحركية" لأن الطفل كان يعيشها فى الواقع فى حياته اليومية ... ونفس الشئ كان ينطبق على الاحتياجات التربوية الأخرى فى ذلك الوقت : مثل التعايش الاجتماعى وطرق التعبير واللغات غير اللفظية (الحركة ـ الرسم ـ الموسيقى).

كما أن التجديد فى أسلوب التربية الدينية يكون ناتجا عن الحاجة إلى تشجيع روح المشاركة الذاتية للفرد، وإلى إعادة بناء الطفل لغوياً من خلال القيم الأخلاقية والاجتماعية.

من مبالغة إلى مبالغة :

من المؤكد أنه وسط هذه الأحداث التاريخية التى تقوم على أساس رد الفعل واستعادة المواقف، تكمن خطورة المبالغة وفقدان التوازن وهى محاذير من الصعب تجنبها مما يؤدى بالتالى إلى الوقوع فى شطط مماثل وسلبيات مشابهة، وإن اتخذت صوراً مختلفة وأشكالاً متباينة : فالذى يحمل الدلو فى يمينه لابد أنه يميل إلى يساره، والذى يخالف الموضة، واقع لا محالة فى نفس المبالغات.

وفيما يتعلق بموضوعنا نجد أن الظواهر السلبية مثل الاعتماد على الأحكام المسبقة والتلقين الأعمى، قد تم استبدالها بنماذج أخرى مضادة، ولكنها فى الوقت نفسه تضر بالعملية التربوية مثل التسيب والعفوية والشقاق. بالرغم من أن هذه الظواهر ترتكز فى الأساس على أهداف نبيلة مثل احترام الشخصية والإيمان بالمشاركة الموضوعية والعمل الفردى والجماعى والالتزام الشخصى ... إلخ.

وكان الإنسان فى الفترة الأخيرة وما زال فى هذه الأيام يستعيد هذه القيم وهذه الأهداف التربوية والطرق المنهجية الملائمة وذلك لاتباعها والسير على نهجها. وهذه المنهجية تتمثل بعد ذلك فى إستراتيجيات وبرامج وخطط عمل ووحدات تعليمية وتدخلات تربوية.

وسوف نركز فى هذا البحث على الموضوعات الأخلاقية والموضوعات التربوية التى تساعد الطفل على الاستقلال بذاته حتى يعتمد على نفسه وعلى قدراته الذاتية. كما أننا سنحاول التركيز بالذات على توضيح كيفية استعادة هذه القيم وهذه المكاسب فى مختلف النواحى بالنسبة للطفل وخاصة النواحى الأخلاقية والصفات الانفعالية والعاطفية والاجتماعية والدينية.

ونحن فى هذا المقام لا ننوى التعرض للنواحى التربوية الأخرى ولكننا فقط نريد التأكيد على أن التربية الأخلاقية وتربية الإرادة هى أساس التكوين الأخلاقى وتكوين الشخصية بصفة عامة. ومن هنا يجب أن تتدرج التربية على الإرادة الحرة تحت النمو العام للطفل بحيث يتمثل الزاوية بالنسبة له.

وسوف نحاول فى هذا البحث اكتشاف القيم الأخلاقية والقيم التربوية من خلال الألعاب والأنشطة الجماعية والأنشطة التصويرية والنفسحركية وأيضا فى الموسيقى والمسرح.

ومن هذا المنطلق تدخل التربية الأخلاقية فى جميع مجالات الحياة داخل رياض الأطفال وبذلك تضفى عليها طعماً ورائحة مثل الملح فى الطعام .. فإذا قل الملح سوف يفقد الطعام حلاوته.

إذاً واجبنا هو : اكتشاف وتوضيح الأسس والقيم الأخلاقية فى جميع مظاهر حياة الطفل وبالتالى التركيز عليها فى منهجنا التربوى والتعليمى.

الوعى الأخلاقى :

يعتبر تكوين الوعى الأخلاقى من أهم الأهداف التربوية الأساسية، فالوعى وسيلة من وسائل الخير، بل إنه كما يقول "جواردينى" Guardini ضرورة من ضروراته التى يجب توافرها. ولذلك فهو لا يقتصر على العناصر الخيرة التى تم معرفتها ولكنه يتكون أيضا من النزعة الصادقة نحو الحقيقة والقيم.

فالوعى مثل النافذة المفتوحة على القيم المطلقة وفى الوقت نفسه على الأمور الحقيقية واليومية وهو إذعان للقانون الأبدى ولكن بصورة شخصية خلاقة.

وإذا كان الوعى هو عبارة عن تعلم واكتساب فهناك مخاطرة الوقوع فى المراءاة حيث الانحلال واللاأخلاقية. فالمراءاة تكثر فى وقت الأزمات الأخلاقية ويقل مسعاها نحو الخير عندما تتسع لائحة الأشياء "التى يجب عملها والتى لا يجب عملها" أى الأشياء "الحميدة" والأشياء "الخبيثة". كما تكثر المراءاة أيضا عندما ينعدم الاهتمام باكتساب القيم ويقتصر على تلقين "قانون الواجب" وقانون "يجب عمل هذا لأن الكبار يريدون هكذا" ولكن القيم التربوية يجب إكسابها عن طريق تكرار الأفعال "الخيِّرة" حتى تتأصل فى صورة عادات حميدة.

ومن المعروف أن العادة هى نتيجة للتدريب المستمر والمتكرر ولكنها تقوم أيضا على أساس المهارة الفنية، ومع ذلك فهى غير وافية لأن النية التى هى أساس الوعى الأخلاقى قد تتلاشى وبالتالى تختفى الإرادة الذاتية التى تخدم النوايا الطيبة والعادات الحميدة. وعندما يحدث ذلك، لا تتحقق التربية الأخلاقية المتوازنة للفرد وخاصة فى رياض الأطفال .. حيث إنها لا يمكن أن تتحقق "من الخارج" أى عن طريق المعلومات المجردة فقط ولا عن طريق التوصيات أو الشروط الجبرية ذات الوعد والوعيد .. كما أنها لا تتحقق أيضا عن طريق "الابتزاز والإجبار".

كيف نتجنب المراءاة ؟

تتحقق التربية الأخلاقية عن طريق خط روحانى أكثر فاعلية .. قد يكون مستتراً وغير واضح، ولكنه خيط داخلى وشخصى فى الوقت نفسه. فالمفهوم أو المعنى الأخلاقى (وأيضا الدينى والاجتماعى) الذى يتصف بالروحانية والرضا الشخصى لا يتم تكوينه "من أعلى" و "من الخارج". ولكن يتم اكتسابه من الفرد ذاته على أساس من الخبرات الشخصية واليومية وضرورات الحياة والتطور.

ويقودنا هذا المسار إلى التكوين الأخلاقى السليم والواضح، وإلى الوعى الإنسانى بوجه عام والوعى الأخلاقى بوجه خاص .. كما أنه يعتبر العنصر الأساسى للاكتساب الخلقى والمعيار الصحيح للاختيار فى مواقف الخير والشر .. فهو وعى أخلاقى حيوى وخلاق وليس جامداً مصطنعا

وكما يقول جواردينى Guardini يجب أن يتوفر الوعى الأخلاقى حتى يتسنى لنا إيجاد حل للمشاكل الأخلاقية عن طريق المواقف الحقيقية ذات التجارب اليومية، وليس عن طريق النظريات الجامدة.

ومن حسن حظنا أننا نعمل على الطبيعة ونتعامل مع أطفال حقيقيين ومن خلال مواقف حقيقية. ولنقرأ معاً جزءاً من نص المربى المفكر الذى يوضح الأهمية الخلاقة للوعى : «تحكى إحدى الحواديت قصة تاجرين كانا يعبران الصحراء وذات يوم أو شك الماء على النفاد وكان ما تبقى من ماء يكفى بالكاد أحدهما. وهنا تناقش الحاضرون حول ما يجب عمله : هل يقتسم التاجران الماء حتى ينفد ثم يلقيا حتفهما معاً؟ أم يشرب العجوز ويضحى الشاب بنفسه لإنقاذ هذا العجوز؟ أم يجب على العجوز أن يضحى بحياته من أجل أن يظل الشاب على قيد الحياة؟ ... ولكن أحد الحاضرين وهو رجل مسن ينهض قائلا : إن حديثكم هذا غير ذى معنى ويبعث على الكسل، فالحالة التى نحن بصددها ينقصها الشئ القاطع الفاصل .. ينقصها نحن أنفسنا. فالأمر يتعلق بحالة نظرية تماماً لا تخصنا. ولو كنا فعلاً فى الموقف نفسه لعلمنا ما يجب عمله ولفعلنا ما يجب علينا أن نفعله حسب ما يقتضيه الأمر.

إنها قصة مفتوحة،ولكنها مليئة بالقيم التربوية : فنحن يجب علينا أن نعيش التجارب اليومية مع أطفالنا ومن هنا فقط سنستطيع التوصل إلى الحلول المناسبة للمشاكل والصعاب، وبذلك يتم الاكتساب الأخلاقى والسلوكى لكل شخصية.

إذاً فالأخلاق هى المضمون الحقيقى للخير والخير بدوره ليس صيغة جامدة أو قانونا ميتا بل إنه : «الحياة الأبدية التى تندمج فى هذه الحقيقة» .. إنه اندماج الخير نفسه فى الإنسان وفى الأرض بحيث تنعكس ملامحه فى صورة سلوك أخلاقى قويم.

خلق الخير :

إن السلوك الأخلاقى ليس مجرد تنفيذ لقانون أو تطبيق خارجى لقاعدة ومن هنا تظهر خطورة المراءاة بالذات عند الأطفال عندما "يجبلون" على "الطرق الحسنة الخاوية من المعنى" فهذه تربية ناقصة وربما خاطئة لأن الخير يجب أن يكون هدفا داخليا وأساسيا للحياة .. وعمل الخير يعنى بعث الحياة فى سلوك الفرد وغرس القيم فى الحقيقة اليومية. وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى القول بأن عمل الخير هو بمثابة "خلق حقيقى" وليس فقط تطبيقا لنظام قائم أو لقانون سائد .. بل هو إبداع لشئ كان غير موجود أصلاً .. وبالتالى

فهناك دائما ما هو جديد، وإلاّ أصبحت حياتنا رتيبة ومملة وذلك نتيجة لآراء كانْت" . "عمل الخير من أجل الخير والواجب من أجل الواجب" ونتيجة لتأثير الخلقية الشكلية المقتبسة من المواقف الجامدة.

وكان يعتقد أن السلوك الأخلاقى هو تطبيق الأوامر وكان يتم تطبيق ذلك عن طريق تهذيب الطباع والتدريب على الطاعة وتكوين العادات المظهرية. وهذا كله كان يتم دون الاهتمام بدوافع الطفل واهتماماته وميوله الداخلية والروحية.

ولذلك يجب تنقية وتنقيح مناهج رياض الأطفال وذلك باستبعاد جميع الدروس الشفوية الأخلاقية والاجتماعية، لأن هذا النوع من الدروس الجامدة والبعيدة عن المشاركة النفسية والمعايشة الاجتماعية، يضر أكثر مما ينفع ويؤثر تأثيراً سلبيا على عملية التربية فى رياض الأطفال.

أما إذا قمنا باستبعاد كل شكل من أشكال التدخل الخارجى "من الخارج" وبتشجيع الاقتراحات والمبادرات الذاتية التى تنبع من احتياجات وميول الطفل فإننا سنحصل بالتأكيد على نتائج إيجابية فى سلوك الطفل وتصرفاته.

فالتربية الأخلاقية وأيضا التربية الاجتماعية تنبع، بل يجب أن تنبع من التجربة الذاتية للطفل ومن نشاطاته ومن خبراته اليومية وتجاربه مع الأشخاص والحقائق المحيطة به.

كما أن التربية الأخلاقية تتحقق وتتطور من خلال التدريبات العملية للطفل وعن طريق التحرك الهادف والرغبة فى المشاركة فى حياة الجماعة وأيضا من خلال تصرفاته وسلوكه مع الآخرين مما يؤدى إلى الوجود الفعال والرضا الداخلى والالتزام النفسى والاندفاع نحو الخير.

بطولة الطفل :

من الضرورى أن نجعل من الطفل "بطلاً" لمكاسبه الأخلاقية بحيث يعيش هو نفسه ويسير على هذه القيم، ويجب ألاّ تكون هذه العلاقة جامدة ونظرية .. ولكن حية وملموسة فى تجاربه اليومية.

هل نريد أن يصبح الطفل قادراً على احترام الاشخاص والأشياء وأن يحوز هو تقدير الآخرين

إذاً يجب أن نعمل على أن يصبح الطفل موضع احترام وتقدير الآخرين والأشخاص المحيطين به. يجب أن نعمل على أن يشعر الطفل بأنه هو المستفيد الأول من الأخلاق الكريمة وهذا سيدفعه إلى تطبيق القيم الإيجابية فى الحياة واحترامها، وبالتالى يهتدى بها فى المواقف الشخصية المستمرة.

ولكن للأسف ما يتم الآن هو مجرد إبراز المظاهر السلبية والمحدودة للقوانين والقواعد الأخلاقية والتوجيهات التى غالبا ما تكون مغلفة بغلاف أخلاقى كما لو كنا نضع للمشكلة قناعاً حتى لا نراها بدلاً من حلها ومواجهتها.

ونحن إذا ما أردنا إنجاز عمل جيد يجب علينا أولاً أن نختبر الأساس وقوة تحمله وبالتالى يجب المواءمة بين قدرات الطفل ومستوى فهمه واهتماماته .. كما يجب دراسة نفسية الطفل قبل أن نضع الاقتراحات والفروض، وهذا الأمر يتطلب وقتا طويلاً وخبرة أساسية، لكنه أمر لا مفر منه من أجل التربية الأخلاقية السليمة.

تطور المفهوم الأخلاقى :

إن التربية الأخلاقية تعنى ملاحظة قوانين الحياة لنفس الشخصية الإنسانية على أساس القيم والسلوك الصحيح، وذلك من أجل تحقيق مكاسب أخلاقية عامة. وبالتالى فإن مفهوم الأخلاق يتطلب القدرة على التقييم والاختيار كما يتطلب نضجا فكرياً صحيحاً.

ويكون هذا بمثابة نقطة الوصول إلى الأهداف النهائية للتكوين الأخلاقى .. أما من ناحية النمو النفسى للطفل فيجب التركيز على أن اكتساب الوعى الأخلاقى يتحقق تدريجيا عبر مراحل مختلفة يمكن أن نطلق عليها :

- عدم القدرة على الاختيار.
- عدم الاستقلالية.
- الاستقلالية.

ويفسر الفيلسوف الأمريكى "كولبرج" L. Kohlberg تطور النمو الأخلاقى فى معانى أكثر تحليلاً ويحددها فى ست مراحل

١ - يتم العمل على أساس الخوف من العقاب.

٢ ـ يتم العمل على أساس الرغبة فى الحصول على الجائزة (مراحل ما قبل الأخلاق).

٣ ـ يقوم الشخص بعمل ما مدفوعاً من القبول الاجتماعى الذى يحصل عليه من الآخرين.

٤ ـ يتصرف الشخص مراعيا تماماً للقانون والنظام (مراحل الأخلاق الظاهرية غير المتأملة).

٥ ـ تصرفاتنا لا تضع فى الاعتبار حقوق الآخرين فحسب، بل إنها تنبع من هذه الحقوق.

٦ ـ التصرف الشخصى ينبع من الدوافع الشخصية التى تقوم على مبدأ العدالة والحب (المرحلة النهائية للأخلاق الداخلية المستقلة).

ففى فترة ما بين الثالثة والسادسة من العمر يعيش الطفل مرحلة عدم الاستقلالية حيث تكون قواعد السلوك غير ذاتية، نتيجة تأثير الكبار وخاصة الأشخاص الذين يشعر الطفل بأنهم مهمون بالنسبة له وتربطه بهم العاطفة والاحترام مثل : الوالدين ـ المعلمة ـ أشخاص آخرين ... ولذلك تكتسب المساحة العاطفية أهمية خاصة حيث يكون الطفل فى حاجة إلى نماذج من الحياة يحقق فيها ذاته ويكتسب منها قوة داخلية ذاتية فى سلوكه.

اكتساب القيم الأخلاقية :

من المهم تربويا البدء بإرساء وتشجيع اكتساب القيم الأخلاقية وتطورها مما يؤدى بعد ذلك إلى تكوين الوعى الأخلاقى.

وفى هذا الخصوص يصبح للكبار دور مؤثر فى نضج الحس الأخلاقى وذلك عن طريق احترام الطفل كشخص أو كشخصية فى حد ذاته .. وأيضا كاتجاه نفسى يتحقق عن طريقه القليل "من الخارج" بينما يتحقق القدر الكبير "من الداخل" فى شكل إيجابى محسوس مع التركيز على الدوافع الموضوعية وعلى مغزى السلوك والتصرفات المكتسبة.

ومن الناحية العملية يمكن لكل موقف من المواقف اليومية أن يهيئ للطفل فرصة مواتية من أجل تقوية وترسيخ المفهوم الأخلاقى لديه.

ونحن يمكننا اقتباس بعض "الخبرات المدرسية" التى تعمل على تحقيق هذا الهدف مثل اللعب ـ النشاط الجماعى ـ اللغة الشفوية .. إلخ.

فمن خلال اللعب لا يقوم الطفل فقط باكتساب الحقيقة وتشكيلها، بل إنه يدخل فى علاقات مع الأشياء والأشخاص ويتعلم أشياء كثيرة بطريقة حماسية ومثيرة، كما أنه يبتكر مواقف مختلفة مما يكسبه الكثير من الخبرات والقدرة على التعليق ومناقشة الأحوال والأوضاع المحيطة والأشخاص المختلفين .. مما يجعله يتفاعل مع القواعد والقوانين والأهداف الثابتة التى يجب احترامها.

أما الأنشطة الجماعية فهى تمثل مواقف حقيقية للتعايش الذى يتم داخل المدرسة (اللعب مع المجموعة - الحركة - الاستطلاع والمعرفة) .. وعن طريق ذلك تنشأ العلاقات المتبادلة والحياة الاجتماعية، وبالتالى يكتسب الطفل القدرة على الاستقبال والترحيب والتضامن والتعاون والصداقة وكلها قيم اجتماعية وأخلاقية غاية فى الأهمية.

ومن خلال اللغة الشفوية التى تتكون بصورة أساسية فى مرحلة الروضة، يدخل الطفل فى علاقات مع الآخرين. ولذلك يجب أن تكون هذه اللغة مطابقة للقواعد والأسس الملائمة .. كما يجب على الطفل عند تعامله مع الآخرين أن يبذل جهداً لفهم طلباتهم وأرائهم ودرجات فهمهم. وهذا فى الواقع هو الحس الأخلاقى والمفهوم الأخلاقى.

النمو الأخلاقى :

يتركز النمو الأخلاقى بصورة أساسية فى مرحلة الروضة وذلك كعملية وعى تدريجية من جانب الطفل بأهمية القيم المثالية التى تحدد سلوكه.

وفى رياض الأطفال تكون هذه القيم مكتسبة "من الخارج" بمعنى أن الطفل فى تصرفاته الملموسة يهتم بأوامر ونواهى الكبار.

وعموما فإن الطفل عند نهاية فترة الروضة يقوم تدريجيا باكتساب هذه القواعد بصورة تلقائية وذاتية .. أو على الأقل لا تشكل بالنسبة له شيئا مفروضا من جانب الكبار .. بل تصبح شيئا شخصيا يتم اكتسابه وتنفيذه بصورة طبيعية، ومن هنا تصبح هذه القواعد بمثابة صوت داخلى أو وعى أخلاقى داخل الطفل.

وعموما يعيش الفرد فى بداية حياته مدفوعاً من احتياجاته الطبيعية ومعتمداً على الأسرة أو على الآخرين حيث يكتسب الصغير طرق الحياة وقواعد السلوك وبعد ذلك يتبنى هو تدريجيا مواقف ذاتية مستقلة، وذلك نتيجة لنضج قدراته وخبراته الشخصية وبفضل نماذج الحياة التى تحيط به.

وكلما كبر الطفل فإنه يكف عن التصرف والسلوك بدافع من احتياجاته فقط ولكن سلوكه يكون على أساس قوة مبادئ الحياة وقوة القيم الإنسانية والروحية والشخصية. وغالبا ما تكون الدوافع الطبيعية ومتعة الحدث هى الدافع والمحرك الأساسى للسلوك الإنسانى، خاصة على مستوى الأطفال ولكنها فى حد ذاتها لا ترقى إلى مصاف القيم الأخلاقية. حيث إن هذه الأشياء تشكل عادة ما يسمى بالمحرك الطبيعى المجهول للسلوك والمعرفة .. إلخ.

ولكى يصل الطفل إلى الاختيار الحر والسلوك الهادف الذى يتجاوز السلوك الغريزى، يجب عليه أن يلتزم بالقيم والمثل والأهداف التربوية التى تدفعه للأمام.

ويتم ذلك عن طريق غرس مثل الحياة والقيم الأخلاقية فى نفس الطفل الأمر الذى يتطلب فنا تربوياً

العوامل التى تؤثر فى التربية الأخلاقية :

إنه من الممكن ملاحظة وتحديد بعض المراحل الهامة والمؤثرة على مدار النمو الأخلاقى للطفل : فهناك مرحلة تأثير الأسرة التى يتكيف خلالها الطفل مع الجو العائلى وسلوك الوالدين .. حيث يتعود على قوانين الحياة ويكتسب الخصائص المميزة "لثقافة الانتماء" مثل اللغة والعادات والتقاليد والسلوك وإيقاع الحياة اليومية وقيمها.

وتعتبر هذه الفترة مهمة جداً فى حياة الطفل بالرغم من إهمال الثقافة التعليمية لها، وذلك نتيجة تأثيرها الفعال فى المستقبل الاجتماعى والأخلاقى للطفل.

ومن هنا يجب علينا كتربويين أن نفكر جيداً فى هذا الأمر لأن سلوكنا مع الأطفال وتصرفاتنا تجاههم تنطبع فى عقولهم وتنعكس فى تصرفاتهم "كقانون للحياة" و "كسلوك داخلى" فمثلاً نجد أن الاهتمام بالطفل واحترامه يغرس فى نفسه، أكثر من ألف أمر وألف توصية، قيمة الكرم واحترام الآخرين.

ولذلك فإن أى لفتة طيبة تجاه الطفل .. أى مساعدة . الثقة فيه، لن تؤدى فقط إلى رد فعل مماثل ولكن ستلقى لديه استجابة وقبولا داخليا غير مباشر مما ينعكس بعد ذلك فى سلوكه

ولذلك فإن التأنيب الصارخ أو العقاب المفرط يثير فى نفس الطفل رد فعل سلبيا وأحيانا عنيفا بل إن الاعتذار له أى للطفل عن خطأ فى حقه، يجعله يشعر أنه المستفيد الأول والأساسى من هذه القيم الأخلاقية التى تصبح نتيجة لذلك أساس عاداته وتصرفاته مع الآخرين

وخلاصة القول أنه إذا تصرفنا مع الطفل باحترام وبعطف وبإخلاص وبلطف وثقة . فإنه سيصبح بدوره شخصا عطوفاً ورقيقاً وواثقا فى نفسه وفى الآخرين.

وفى المرحلة الأولى من العمر من الميلاد وحتى مرحلة الروضة تبرز أهمية عنصر التأثير غير المباشر فى التكوين الأخلاقى للطفل بمعنى أن استحسان أو استهجان الأشخاص "المؤثرين" (١) لتصرفات الطفل يكون عند الطفل بمثابة أحكام مطلقة أو تقييم فلسفى للخير والشر. فمثلاً عندما يعود الطفل من المدرسة وبه بعض آثار عنف من جانب زملائه ليجد أن والده يطالبه بالرد على هذا العنف بالمثل سيرسخ فى ذهنه أن القانون السائد هو قانون الانتقام والثأر وليس قانون التفاهم والأخوة .. أما الطفل الذى يلقى استحسانا لحسن خلقه وكرمه، أو تقديراً لمبادرته إلى تقديم العون لزملائه والتعاون مع أصدقائه سيفهم دون شروح أو توصيات معنى الخير ومعنى الأخلاق.

مرحلة الإندماج فى حياة الجماعة :

تبدأ هذه المرحلة بدخول الغالبية العظمى من الأطفال إلى رياض الأطفال حيث يقوم الطفل بتوسيع اهتماماته وخبراته نتيجة تعرضه لمواقف حياتية جديدة ومقابلته لأشخاص جدد وأنماط مختلفة من السلوك.

كل هذه الظروف ستؤدى إلى خطوة كبيرة من التقدم على طريق التطور والنمو الاجتماعى والأخلاقى للطفل وسوف تغرس فى نفسه الإحساس بقيمة وأهمية القيم الأخلاقية وستجعله قادرا على تمييز الغث من السمين.

وبذلك تنشأ داخل الطفل القدرة على الحكم ويوجد عنده مفتاح الوعى الأخلاقى وتأخذ هذه الأشياء فى النمو داخل الطفل حتى تصبح دليلا له على الطريق الصحيح، بينما تكون الثقة بمثابة النور الذى يضيئ له هذا الطريق.

منهج التربية الأخلاقية :

إن دور المنهج التربوى فى التكوين الإنسانى يكون دائما مهماً، ولكنه يصبح أساسيا على المستوى الأخلاقى وخاصة فى المراحل الأولى من الحياة.

---

(١) يقصد المؤلف هنا بكلمة "المؤثرين" الأشخاص الذين يكون لهم دور فى تربية الطفل مثل الوالدين والمعلمة.

فمثلا هناك الكثير من جوانب التربية مثل اللغة بأنواعها المختلفة والسلوك الاجتماعى التى يمكن تحقيقها بطرق مختلفة حتى وإن كان عن طريق الأحكام المسبقة والقوالب الجامدة ومع انعدام الدوافع والمثيرات .. ولكن التربية الأخلاقية بالذات تتطلب نمواً "من الداخل" ووعيا ذاتياً من الفرد نفسه .. أى أنها تتطلب منهجاً يضمن الحرية النفسية للفرد ويهدف فى الوقت نفسه إلى إكساب القيم الموضوعية من أجل بناء أخلاقى سليم.

والتربية يمكن أن تعمل على تشجيع النمو الداخلى وذلك بتقديم القاعدة الأخلاقية ليس على شكل رغبة خاصة ولكن على شكل ضرورة ناتجة عن المواقف فى الحياة اليومية .. أى أنها يجب ألاَّ تكون فى صورة "« أنا أريد أن تفعل هذا » ولكن فى صورة : «من الضرورى أن تفعل هذا».

فالتربية الأخلاقية يجب أن تنبع من منطلق أن اكتساب هذه الأخلاق يجب أن يكون مصحوباً بالوعى بهذه القيم.

ومن هذا المنطلق يجب علينا أن نشرح للأطفال دائما لماذا يجب عمل هذا وتجنب ذاك حتى فى الحالات التى لا تتطلب ضرورة معرفة الأسباب.

كما يجب علينا أيضا أن نجعل الأطفال يعيشون قوانين الوجود والعلاقات الإنسانية كما لو كانت نابعة من مواقف الحياة ذاتها، وعلينا أن نشرح لهم أسباب الأوامر والنواهى.

خلاصة القول أن التربية الأخلاقية سوف تهدف إلى بناء ملكة الإدراك والقدرة على ملاحظة المثاليات والقيم التى تحدد سلوك الطفل، ولذلك يجب شرح وتوضيح أسباب الأوامر والنواهى التى لا يجب فرضها على الطفل كمسلمات غير قابلة للنقاش .. بل هى إجراء ضرورى لأسباب منطقية ثابتة، لأن الطفل إذا لم يجد القدوة فى الكبار فإن كل القيم والقوانين تفقد مصداقيتها بالنسبة له.

وإذا ما تتبعنا تطور البعد الأخلاقي للإنسان فإننا نكتشف أن هذا التطور يتم على أساس تجسيد هذه القيم وهذه الأخلاق فى الأشخاص "المؤثرين" بالنسبة للطفل، وذلك من حيث الاحترام والتقدير (مثل الوالدين والمعلمات والكبار).

ونحن يمكننا أن نساعد هذا التطور عن طريق المواقف والخبرات اليومية والكلمة وعن طريق الايحاءات الشعورية لهؤلاء الأشخاص بحيث لا يتم فرض سلوك أو موقف معين على الطفل فى صورة جائزة أو عقاب أو بطريقة الوعد والوعيد. بل يجب على المربى الدخول فى العالم الداخلى للطفل من خلال رغباته واهتماماته وميوله من أجل تحريك دوافعه الداخلية نحو قيم معينة وأسس محددة للسلوك، خاصة فى السنوات الأولى من العمر.

وعلى الطفل بعد ذلك أن يتجاوز هذا الوضع غير المستقل والذى يعتمد أخلاقيا على الآخرين .. بحيث يدرك من خلال الأدلة العملية وإيضاحات الكبار أن القواعد والقيم الأخلاقية لا تتوقف عند الأشخاص فى حد ذاتهم .. بل إنها قواعد عامة وموضوعية. فنحن نسعى للخير ونتجنب الشر ليس لأن هذا الشخص أو ذاك يريد منا ذلك، ولكن لأن هذا هو منطق العقل والحكمة الذى يجب أن يمتثل له الشخص الكبير نفسه.

التربية عن طريق الخبرة والتجربة :

إن تحريك الاستعداد الداخلى للقواعد الأخلاقية عند الأطفال هو بلاشك أفضل وأكثر نفعاً من فرض هذه القيم وهذه القواعد عليهم عن طريق التهديد أو التخويف.

وكما يؤكد بياجيه فإن الشكل الأول من أشكال السلوك "الأخلاقى" يتمثل فى رغبة الطفل، وهو فى سن الثالثة، فى القيام بعمل أو بحدث يحوز إعجاب الآخرين وخاصة "المؤثرين".

من هذا المنطلق يجب على المربى أن يأخذ فى اعتباره نفسية الطفل وحريته، وأن يحاول غرس القيم داخل الطفل مع البعد عن الابتزاز أو الضغط الأخلاقى مثل التهديد والوعيد والثواب والعقاب.

ومن المؤكد أن الطريقة الجامدة لفرض الإرادة الذاتية على الصغير وخاصة عن طريق القوة أو عن طريق الابتزاز يكون أكثر تأثيراً ولكن ظاهرياً فقط : فالنتائج التى تثيرها أو التى تؤدى إليها هذه الطريقة والسلوك الناتج عنها، لن تكون حقيقية وان تكون صادقة ولا مستمرة .. بل ستظهر على وجه السرعة علامات الرياء وعدم الصدق.

أما الطريقة التى تحترم حرية الطفل واقتناعه الداخلى وشخصيته المستقلة فيكون لها تأثير أكثر نفعاً وأكثر إلزاماً .. وهذه الطريقة يجب أن تركز على إثارة دوافع الخير وانتباهه مع إعطاء سلوكه نوعاً من المصداقية عن طريق المواقف الإيجابية والتشجيع.

المحيط الاجتماعى :

هناك أيضا ركيزة هامة من ركائز التربية الأخلاقية ألا وهى المحيط الاجتماعى وتطبيق القواعد فى مواقف الحياة اليومية · فإذا جعلنا الطفل يعيش قاعدة معينة أو قانونا معينا فى إحدى اللعبات أو أحد النشاطات الجماعية فإنه يتعلم ملاحظة هذه القاعدة واكتسابها بعد ذلك كضرورة واقعية ملموسة.

وهذا النمو للحس الأخلاقى يشجع الصغير على الانفتاح على الآخرين وعلى اكتساب القدرة على التعايش .. كما أن اكتساب القيم الأخلاقية يعتمد على تطور السلوك الاجتماعى الحر. إن هذه القيم ترتبط بسلوك الطفل تجاه الآخرين : فمثلا احترام قوانين اللعب والحقيقة والصدق والتضامن وتبادل المساعدة هى فى الواقع سلوك أخلاقى فى مواقف اجتماعية. كما أن الجانب الأخلاقى والجانب الاجتماعى متكاملان ويؤثر كل منهما فى الآخر .. بل إنهما مظهران لعملية تربوية واحدة تنعكس من خلالهما مجموعة من القيم الأخلاقية والسلوك الإنسانى بصورة دائمة على الخبرة وعلى مضمون المواقف الاجتماعية.

فالتصرفات "الأخلاقية" للطفل مثل احترام الآخرين والقيم الثابتة مثل الحقيقة والتضامن والكرم والترحيب وتبادل المساعدة .. إلخ، ترتبط فى الواقع بالشخص نفسه ولكنها يغلب عليها الطابع الأخلاقى حيث إنها تنمو فى مواقف اجتماعية ومن خلال علاقات مع أشخاص آخرين ومن ثم تصبح قيما أخلاقية واجتماعية.

ومن هنا تصبح رياض الأطفال بمثابة بيئة صالحة - سواء فى شكل مجموعات أو "جماعات عمل" - تتيح للطفل الفرصة الملائمة للتعايش والتعبير عن القيم الأخلاقية فى مواقف حقيقية ملموسة.

تعليم أم تربية أخلاقية ؟

من المناسب إذاً تعليم المفهوم الأخلاقى من خلال التجربة الحية والمواقف اليومية بمضمونها الاجتماعى وذلك بتحريك الرغبة الداخلية للطفل. ولكننا فى الوقت نفسه نؤكد على أن هذا الخط التربوى ليس مقصورا فقط على الجانب الأخلاقى : فكل قيم الحياة وجميع جوانب شخصية الطفل (عاطفية واجتماعية وأخلاقية ودينية ...) يمكن اكتسابها عن طريق الخبرة الشخصية للطفل ومن خلال المواقف اليومية، أى أن هذا كله يمكن اكتسابه عن طريق التربية بصورة أفضل بكثير من اكتسابه عن طريق التعليم والتلقين.

ومن المؤكد أن عملية التربية تحتاج إلى تفسيرات وتوضيحات منطقية ومن خلال ذلك يصل الطفل إلى احترام قواعد السلوك والالتزام بالقيم.

ويركز بياجيه على أن الأساس الأول للتكوين الأخلاقى يتحقق فى الأربع سنوات الأولى من العمر من خلال التقليد المستمر للكبار وتتبع نماذج الوالدين أو الأشخاص الحميمين حيث تصبح هذه القواعد بالنسبة للأطفال مطلقة وغير قابلة للنقاش.

أما الأساس الثانى للتكوين الأخلاقى عند بياجيه والذى يطلق عليه (الواقعية الأخلاقية) أو الأخلاق الموضوعية (التى تقوم على نتائج العمل وليس على النية) فإنه يتمثل فى معايشة الطفل للمفاهيم التجريبية أكثر من معايشته للمفاهيم الفكرية حتى يصبح الخير والقيم متمثلة فى احترام القانون والقواعد السلوكية.

ومن المؤكد أن بياجيه كان يدرس علم نفس الأطفال وتكوين الحكم الأخلاقى طبقا للنمو الطبيعى للطفل وليس طبقا للتربية الأخلاقية فى حد ذاتها.

ونحن بدورنا يجب أن نضع ذلك فى الاعتبار حتى تتحقق التربية الأخلاقية مثلها مثل أى مظهر تربوى آخر بالصورة التى تلائم حقيقة الطفل ونموه الطبيعى.

وإذا عدنا إلى منطلقنا الأول وتساءلنا : أيهما أفضل تعليم تربوى أم تربية أخلاقية؟ فعلينا أن نتذكر أن التعليم يقوم بنقل المعلومات أو تهذيب المهارة فقط بينما التربية تحرص على أن يقوم الفرد باكتساب ذاتى للمعانى المستهدفة أو الأهداف الموضوعة، وذلك عن طريق النفاذ إلى داخله لإثارة دوافعه واهتماماته.

فنحن مثلاً يمكننا وضع قائمة من الاقتراحات والافتراضات والوحدات التعليمية الجامدة .. وبالتالى نشعر بالرضا النفسى للمجهود الذى قمنا به .. ولكن من الناحية "التربوية" يجب أن نكون بعيدى النظر بحيث نرى ما إذا كانت هذه الاقتراحات وهذه الوحدات تناسب الطفل فعلاً فى حد ذاتها وبعيداً عن التطبيق العملى .. ومن هنا يأتى دورنا كمعلمين وكمربين حيث يجب علينا أن نجعل الصغير يكتسب هذه الأشياء عن طريق التجربة والخبرة الشخصية.

وبذلك يمكننا استخلاص تطبيقات عملية يتعلم الطفل من خلالها وخاصة فى مراحله الأولى من الحياة، كيف يعيش "أخلاقيا" و "اجتماعيا" بصورة عملية لا نظرية.

فالمعرفة فى هذا المجال وخاصة فى رياض الأطفال، تكون مهمة نسبياً ولكن الشئ الأكثر أهمية من ذلك والذى لا غنى عنه من أجل اكتساب قيم أخلاقية واجتماعية (قيم وسلوك داخلى حقيقى وليس خارجيا نمطيا) هو الممارسة اليومية والتقليد المستمر للاشخاص "الحميمين".

ومن العناصر الأكثر أهمية هى واقعية التجربة من خلال مساعدة الآخرين مثلاً واحترامهم والاستقبال والإخلاص فى التعامل والتعاون وتحمل المسئولية.

من التجربة إلى المعنى الأخلاقى :

يتعلم الطفل ويكتسب خبراته عن طريق العمل والتجربة : حتى التربية الأخلاقية ذاتها تتم أصلاً من خلال نشاطات الصغير .. ليس هذا فحسب، بل إن اكتساب الخبرات والتعليم اللاحق - كما أثبتت الدراسات التى أجريت حول "الطفل فى عالم الإشارات" - تتأثر بالتجارب والخبرات السابقة والشخصية ويتم ذلك على مستويات مختلفة : معرفى، عاطفى، اجتماعى، أخلاقى ... إلخ.

فمثلاً إذا وضعنا الطفل أمام صورتين من أجل "قراءتهما" والمقارنة بينهما لكى يحدد أوجه الشبه والاختلاف بينهما (صورة قط وصورة أرنب مثلا - فكل منهما له شوارب وأربع أرجل وأذنان وذيل ... إلخ) ثم نسأله : كيف يكون الشعر؟

فإذا كان الطفل لديه خبرة مباشرة برخاوة شعر الأرنب أو شعر القط فسوف نجد عنده إجابة لسؤالنا .. أما إذا كان الطفل لم يلمس بيديه أبداً قطاً أو أرنباً فإنه لن يستطيع الإجابة على السؤال.

وبالمثل تكون التجربة أساسية فى تكوين الحس الأخلاقى وتكوين الإدراك بالخير والشر والسلوك الإيجابى والسلبى : فمثلاً إذا لم يعش الطفل تجربة شخصية فى محاولة فهمه أو الترحيب به أو مساعدته وإكرامه ومسامحته ... فسيكون من الصعب الوصول به إلى اكتساب سلوك من هذا القبيل.

الأهداف ـــ القيم :

يتم إذاً فى رياض الأطفال تشجيع الصغير على تنظيم أشكال الحياة والتجارب العملية التى يتدربون عليها : -

- على الاستقلال الذاتى ليس فقط بصورة آلية حيث يعمل بنفسه .. ولكن أيضاً بالمفهوم النفسى و (قبل الأخلاقى) حيث يتعلم اتباع القيم الروحية ويتجه نحو قيم تتخطى الأوضاع الحالية.

- على المبادرة الشخصية التى تظهر على شكل الرغبة فى العمل وتصدر عن شخصية واضحة وثقة فى الآخرين ومن ثم فى نفسه وفى إمكاناته الذاتية.

ـ على التضامن حيث يشارك الطفل فى أحداث الآخرين وفى حالاتهم النفسية ومواقف الحياة الإيجابية والسلبية للأشخاص الذين يعرفهم. وهذا ما "يجعل العلاقات شخصية" ويلونها بالعواطف والنغمات الإنسانية ويكون بمثابة أساس داخلى لتكوين الصداقة والقيم الأخلاقية الأخرى.

ـ على المشاركة فى الحلول المختلفة للفروض والواجبات التى يلتزم كل فرد بها تجاه الآخرين.

ـ على أهداف ـ قيم أخرى يتم معايشتها فى رياض الأطفال ولكن يتم اكتسابها على أنها «إعداد لدخوله المرحلة المدرسية التالية» مثل :

ـ الاستعداد والقدرة على التعبير عن مشاكله الذاتية للآخرين.

ـ القدرة على تحديد مشاكل المجموعة ثم الالتزام بحلها.

ـ القدرة على الحياة على أساس الخبرة الذاتية (الحكم الذاتى) بحيث يشارك كل طفل فى اختيار القواعد الأساسية لحياة المجموعة أو يشارك كل طفل فى تكميل اللعبة أو النشاط.

ـ القدرة على مناقشة المشاكل التى تطرأ حول احترام القواعد ذاتها أو حول بعض مظاهر السلوك فى جو من الفهم لحقوق كل شخص من المجموعة.

السمات والشخصية والوعى الأخلاقى

من بين الموضوعات التى يقترحها الآباء باستمرار فى لقاءات الفصول أو المدرسة الحديث عن تكوين السمات عند الأطفال أو عن شخصية الطفل : ليس من الناحية الأخلاقية ـ كما يقولون ـ التى لم تعد موضوعاً بارزاً وعاماً ولكن عن السمات والشخصية حيث إنها أقرب إلى الحداثة وإلى «علم النفس» !!!

ونحن نعرف أن الأخلاق والوعى الأخلاقى هما روح السمات ومحور الشخصية الإنسانية وبالتالى فإن حديثنا عن السمات وعن الشخصية دون الاهتمام بالبعد الأخلاقى سيكون بمثابة الحديث عن السنبلة دون القمح وعن علبة المجوهرات دون المجوهرات وعن الحقيقة دون الحياة. فالأخلاق هى المظهر الحقيقى للتكوين الإنسانى الذى يعتبر الهدف الأسمى لرياض الأطفال.

- الأهداف العامة للمدرسة -

فى الاتجاهات المدرسية الحالية على الأقل على مستوى الوثائق الرسمية يحظى الوعى الأخلاقى والقيم الأخلاقية بقدر قليل من الاهتمام فى حين يجب وضعها كأهداف أساسية للتربية. وقد يكون ذلك بسبب الخوف من الوقوع فى «المراءاة» وهى فى الحقيقة عكس الأخلاق.

فهم يتحدثون عن «الشخصية» كما لو كانوا يريدون التركيز على مفهوم وحدة الشخص وعلى التطور الشامل المتوافق للبعد الإنسانى والاجتماعى والتكوين البدنى والنفسى والروحى، وفى بداية البرامج الجديدة للمدرسة الابتدائية يتحدثون عن تكوين الإنسان والمواطن وليس عن الشخصية والوعى بطريقتها فى الحياة. وكما نرى فإنه على مستوى الأهداف العامة للمدرسة لا يرد ذكر «الحس الأخلاقى».

وفى علم النفس نجد أن لفظ «السمة» يعنى بصورة واضحة مظهراً من المظاهر الشخصية الإنسانية. وهذا يتأتى عن طريق التجربة والاختيارات الشخصية الحرة، ويرتبط على الأقل لدى الأطفال - بتأثير الجو الاجتماعى والثقافى (الأسرة - المدرسة - المجتمع - ووسائل الإعلام) ومن هذا المنطلق يتم الارتقاء بالسلوك العاطفى والاجتماعى والمعرفى والدينى ذى الجوهر الثابت.

أساس مشترك

إن اكتساب السمة والشخصية والحس الأخلاقى يعتمد فى الأساس على «الذاتية» والمشاركة الفعالة بالإضافة إلى الرغبة الشخصية. ومن هنا يجب فهم شخصية الطفل المراد تربيته فى ضوء المعايير المنهجية السليمة.

وإذا أردنا أن نتطرق إلى هذا الموضوع فعلينا أن ننطلق من الفكرة الأساسية بالرغم من معارضة نظريات التحليل الانعزالية والسلوكية لها. فنمو أى طفل ليس «بناءً» من الخارج من خلال (معلومات ومهارات وتدريبات) ولكنه تطور مشترك «من الداخل» لقدراته ووظائفه الشخصية والأساسية. إن نمو أطفالنا وتكوينهم الأخلاقى ليس ثمرة العوامل التهذيبية كما يرى مذهب السلوكية ولكنه عبارة عن نمو داخلى يتم توجيهه من جانب الكبار ومن جانب الأشخاص المعروفين، فهو ليس ثمرة تشجيع للوظائف الفردية ولكنها عملية متكاملة تغطى جميع المظاهر الحقيقية لشخصية الطفل فى وقت واحد .. إنها عبارة عن عملية نضج

شخصى يتحرك دائما من النواة الأساسية بتطور وإيقاع معين .. كما أنها نواة حيوية تنمو بقوتها الذاتية وبتبادل الخبرات واللقاءات، فإذا أردنا أن نوجهه فقط من الخارج يكون ذلك مثل تفتيح الوردة بأيدينا حتى تسرع عملية النمو.

إذًا يجب علينا الاتجاه إلى المستوى العملى وإلى التربية الأخلاقية التى تهتم بالسمات الأصلية والخصائص النفسية للطفل والتى تعتمد تدريجيا على اتجاهات الفرد، وتهدف إلى التربية الأخلاقية، مما يؤدى إلى تحقيق النمو العاطفى والمعرفى والتعبيرى والاجتماعى للفرد، فتكون بمثابة الأنهار التى تصب فى قنوات الشخصية وفى وحدة الوعى الأخلاقى.

الاهتمام بالطفل وبمراحل تطوره

إن التطور الأخلاقى كما هو معروف يتساوى مع تطور القواعد العامة ومعيار الحكم وقيم الحياة التى على أساسها تقارن السلوك الذاتى، وهذا هو التفسير النظرى والثابت للمشكلة الأخلاقية.

ولكن ماذا نفعل لكى نطبق الأخلاق بطريقة ملموسة وحيوية؟

لا يكفى فقط (تعليم) هذه القواعد وهذه القيم ولا يكفى أيضا أن نجعل الأطفال يلاحظونها ويتفاعلون معها .. بل لابد من اتباع التطورات النفسية والذاتية للفرد على أساس الأهداف أو القيم التربوية المستهدفة.

أما بالنسبة لتكوين الطابع الأخلاقى بصورة أكثر تحديداً فيجب أن نعطى المزيد من الاهتمام لسمات الطفل أى لميراثه الطبيعى والأساسى ومعطياته الأصلية وميوله الشخصية.

ومن ناحية أخرى يجب الاهتمام باحتياجات واهتمامات الأطفال التى اكتسبوها عن طريق تجاربهم الشخصية، مع التركيز على مراحل نمو الطفل وسماته النفسية، والسمات التى تميز أطفال اليوم، وكذلك السمات الخاصة بكل طفل. كما يجب الاهتمام بقضايا المجتمع المدرسى الذى عليه أن يتجاوز منطق الاستجهالية والتأثير ذى الطابع الصناعى الذى لا يترك مجالاً للأحاسيس ويتجاهل النمو الطبيعى للطفل ويركز على أهمية «المنتج» و«النتائج» بدلاً من النوايا والاكتساب الشخصى.

المجرى النهرى والأسلوب الأخلاقى

إذا قمنا بتقييم كل هذا باقتدار وظيفى يؤدى إلى توسيع المسار التوجيهى لتكوين الوعى الأخلاقى للطفل، فإن المعلمة سوف تتجنب الأحكام المسبقة فى منهجها التربوى :

فالسمة الأخلاقية يمكن اعتبارها مثل مجرى النهر الذى له احتياجات وقدرة ونظم خاصة بخلاف القناة التى يمكن رؤيتها والتحكم فيها من الخارج.

ومن هنا نفهم أن اختصاصنا الوظيفى لا يقتصر على معرفة نفسية الطفل وطرق التدخل، ولكنه يتطلب أيضا حساسية وأسلوباً تربوياً ومواقف إنسانية وطرقا خاصة لفهم الطفل.

وهذا يتم بالنسبة لتكوين الوعى الأخلاقى حيث نجد أن أول درس فيه هو طريقتنا فى السلوك والحياة، وهذا بطبيعة الحال يتطلب اهتماماً خاصاً بمراحل النمو المختلفة : ـ

ـ بالنسبة للنمو المعرفى فى مرحلة رياض الأطفال الذى يعتمد على مركزية الذات ومن هنا يحاول الطفل الخروج من دائرته الشخصية، وفى البداية يجد صعوبة فى تكوين وعى أخلاقى ووضع نفسه موضع الآخرين وهو شرط أساسى لاكتساب القواعد المثالية والعامة التى تفوق أنانيته ومنفعته الذاتية.

ـ بالنسبة للنمو العاطفى الذى يجب توجيهه عن طريق التحريض والتجارب الرمزية (مواقف درامية ـ حكايات ـ ألعاب ...) إلى تكوين الأحاسيس الإيجابية مثل : حب الخير، التضامن، الصداقة، الأحاسيس الشخصية، «العاطفية» عن طريق الدخول فى علاقات مع الآخرين و«الاجتماعية» فى ضوء المثل العليا «الأخلاق».

ـ بالنسبة للنمو الرمزى الذى يشكل الطريق الأكثر تحديداً وتأثيراً فى نفسية الطفل مع السماح بالانتقال من التجربة النقية والبسيطة إلى تمثيل حياته الذاتية حسب معيار معين وخط سلوكى معين.

ـ بالنسبة للنمو التعبيرى والاتصال والعلاقات المحببة لدى الأطفال : الإشارات بأشكالها المختلفة : الإيماء والإيحاء والمواقف الدرامية والمسرح الصغير.

ـ التعبير الكتابى الذى يأخذ شكل التصميم والرسم يقود الطفل تجاه الملاحظة والاتصال بالآخرين.

ـ الكلمة بمعانيها التعبيرية والاتصالية التى لا تنضب.

ـ اللغة الغنائية والموسيقية وهى مهمة بالنسبة للأطفال ومشحونة دائما بالقوة التعبيرية.

التربية على الصدق

من أهم الواجبات التربوية التى تؤثر فى الحياة الأخلاقية للطفل بأكملها، هو غرس الصدق فيه : ويأتى فى المرتبة الأولى الصدق مع الآخرين، فالصدق يعنى صفاء الأحاسيس والنوايا. ويعنى أيضاً بساطة وفطرية السلوكيات، كما يعنى الترابط بل التطابق بين كل ما يشعر به الطفل ويريده وبين ما يقوله وما يفعله.

ومن ثم فالصدق يمثل الصفاء الكامل مع النفس ومع الآخرين ويقال عموما إن الطفل يكون بريئا بالفطرة مثل الينبوع الصافى ويقال أيضاً أنه بسيط وساذج وسريع فى احاسيسه وأفكاره.

ولكن هذه السلوكيات «النفسية» على المستوى الطبيعى سوف تصبح أيضاً خصائص أخلاقية وفضائل، كما ستتحول إلى صدق وإخلاص ووفاء وترابط، وذلك فقط فى جو من الصدق والثقة من جانب الكبار وفى ظل علاقة واضحة وتعاطف مع الأشخاص الذين يحبهم.

فالطبيعة ليست بالضرورة أخلاقا. والبساطة النفسية لاتعنى الفضيلة. وبعبارة أخرى فإن الصراحة لا تعنى فقط التلقائية والفطرية والغريزية، فغالبا ما يقع الإنسان فى الخطأ التربوى باعتقاده أن الأخلاق الحميدة والصدق يتمثل فقط فى الفطرية والبدائية .. ولكن رد الفعل الفطرى والتلقائى ليس سلوكاً أخلاقياً ولا اكتساباً إنسانياً من منظور الوعى الأخلاقى : بل هو عبارة عن عمل طبيعى غريزى يوجد حتى عند الحيوان.

فالطفل الذى يرد على دفع زميله له برفسة قوية يتصرف فعلاً بشكل تلقائى وسريع ولكنه بالتأكيد لا يسير فى خط أخلاقى.

ومن ناحية أخرى فالطفل الذى يدخر نقوده من أجل شراء هدية لأبيه أو الذى يساعد زميله فى ترتيب حاجياته أو يقوم بربط حذائه لنفسه، يؤدى عملاً أقل فطرية ولكنه بالتأكيد عمل راق من الناحية الإنسانية والأخلاقية.

ولذلك فالصدق الحقيقى بالنسبة للأخلاق لا يتحقق بالتعبير عن الحالة النفسية المؤقتة ولكن بالتعبير عن الأحاسيس والأفكار المغروسة المتأصلة، وبالتحرك فى اتجاه معين وإلى غاية مقصودة. ومن الناحية التربوية المحضة يكون ذلك بمثابة قمة الفن التربوى والاقتدار المنهجى.

ومن هنا تتضح أهمية جعل الأحاسيس والدوافع والسلوكيات نابعة من نفس المصادر الطبيعية والغريزية للطفل ومن ميوله واهتماماته. وفى الوقت نفسه فإن المراد بالتربية على الصدق هو تنمية المبادئ الأخلاقية فى الطفل وغرس مثل الحياة فيه وتشجيع اهتماماته وميوله والعمل على إشباعها، وهو ما يعنى باختصار التوجيه الملائم فى حياته وسلوكه.

أكاذيب الطفولة

فى هذا الإطار التربوى يجب التركيز على بعض السمات الخاصة بعلم نفس الطفل :

- من بين هذه السمات «الروحنة» وهى تعنى الاعتقاد بأن الجماد له روح مثل الأحياء.

و«الصُّنْعَيَه»[1] وهى ميل الطفل الى اعتبار كل الظواهر من عمل الإنسان، وكذلك «الهدفية» وهى اقتناع الطفل بأن كل الأمور والحقائق يتم تفسيرها على أساس هدفها أو سببها، وأيضاً التأثر العاطفى والخيالى الذى يجعل الطفل يميل إلى الخلط بين الحقيقة والرغبة أو التخيل.

وهنا يتضح أيضا سبب الكذب عند الأطفال من حيث الطبيعة والمعنى. ويؤكد سامح الذى يبلغ الخامسة من العمر أن الأرجوز فى رياض الأطفال يتحدث «فعلا» والويل كل الويل لمن يقول غير ذلك. فحينئذ يغضب ويعترض، ومع ذلك فهو طفل ذكى وفطن وقادر على فهم أن هذه الأراجوزات المصنوعة من الورق المقوى لا تستطيع الحديث. وهذا هو الكذب الخيالى الناتج عن عملية الروحنة عند الطفل، وحيويته الإبداعية وهى «كذبة» غير مضرة بل مفيدة على طريق النمو الفكرى للطفل. فالحاجة إلى رَوْحَنَة الحقيقة الخارجية، والاعتقاد أن الأشياء لها عواطف وأحاسيس إنسانية، تظهر بشدة فى مرحلة رياض الأطفال: فمثلا يد المكنسة الطويلة سوف تتحول إلى حصان جامح. وسوف ترتدى الدمية ملابسها وتدلل وتوبخ وأحيانا يتم التعامل معها على أنها كائن حتى يشعر ويعانى ويفرح.

والوردة المقطوعة «ستشعر بالألم» بينما حافة الترابيزة التى ارتطم فيها الطفل سوف تعاقب من جانب الطفل نفسه كما لو كانت هى «المسئولة» عن الألم الذى حدث له.

وهذه كلها أمور عادية فى حياة الطفل بل إنها تشكل تدريبا مفيدا من الناحية المعرفية والخيالية التى يجب تشجيعها وتغذيتها عن طريق الأساطير والرسوم المتحركة والألعاب الخيالية.

ويوجد أيضاً نوع آخر من الكذب المنتشر بكثرة لدى الأطفال وهو ما نطلق عليه كذب الدفاع أو الخوف حيث ينشأ لديهم نتيجة تجربتهم السلبية السابقة من عقاب وتأنيب وأيضاً نتيجة للخوف من المجهول أو الظلام. وفى هذا النوع من «الكذب» لا توجد نية مبيتة بالغش أو بالتسبب فى أذى. كل ما هناك يشعر الطفل بالرغبة الفطرية فى إيجاد وسيلة لتفادى التجارب السلبية المماثلة لتجاربه السابقة، أو فى إيجاد طريق الخلاص. والخوف كل الخوف أن يتعود ببساطة على قول الكذب لإيجاد «الأعذار» وهنا يجب علينا إعادة ثقة الطفل فى الآخرين من آباء وأمهات ومعلمات والكبار بصفة عامة، ومن ثم سيكتسب ثقته فى نفسه وفى الآخرين.

---

(١) الصُّنعية المقصود بها اعتبار كل الأشياء حتى الظواهر الطبيعية من عمل ومن صنع الإنسان.

٣٠
الحاجة إلى الاستقلال

يكون الطفل «طيبا» و «مطيعا» بطبيعته إلى أن يبلغ سن الثالثة حيث يبدأ فى التمرد والمعارضة ومخالفة الآخرين حتى الأشخاص الذين يحبهم. وهذا ما يعرف بسن «المعارضة» وقول «لا» !!

ولكن إذا نظرنا إلى هذه الأشياء من وجهة نظر «نفسية» وأكثر ذاتية أى من منظور الطفل نفسه، نجد أن ذلك هو بداية تكوين ذاته وحاجته إلى الاستقلال والتعبير عن نفسه ومحاولة القيام بالحدث.

وفى هذه المرحلة حيث يكون الطفل مشحوناً بكمية هائلة من الطاقة الداخلية والميل إلى الاستقلال فإنه يرفض تماماً مساعدة الكبار فى الأشياء التى يكون قادراً على إنجازها بنفسه.

ولذلك فإن تقييد حرية الطفل كما يحدث فى كثير من الأسر وتقليص قدرته على الابتكار والنشاط، من الممكن أن يترك لديه الانطباع بأن العمل أو الأخذ بالمبادرات «تجلب اللوم والتوبيخ». بل إن ذلك قد يؤدى بالطفل إلى الإحجام عن أى مبادرة أو عمل حتى وإن كان صالحاً ومفيداً لنموه.

فبعض حالات «لا» التى لا يصحبها تفسير من جانب الكبار والأوامر والنواهى المطلقة لبعض السلوك لا تسبب فقط للطفل حالة من القلق والانزعاج الداخلى وعدم الرضا، ولكنها أيضا تطفئ فى نفسه الرغبة فى الحركة والنشاط وهى سمات يمتلكها بالسليقة مما يجعله غير واثق فى إمكانياته وقدراته ومن ثم يصبح «كسولاً» وخاملاً بصفة عامة.

أهمية النوايا :

يجب علينا قبل التوبيخ واللوم - أن نحاول فهم نوايا الطفل، وقبل أن نمنع نشاطاً، علينا أن نفكر مع الطفل أو مع الأطفال فى «كيف» نستطيع ممارسة هذا النشاط دون خسائر؟ وكيف نستبدله بآخر ذى أهمية ذاتية مشابهة؟. ولكن ما يحدث شئ آخر فنحن نقوم بالتضييق على الطفل فى هذا المجال ونحد من خبرته بتدخلاتنا المتكررة وخاصة فى محيط الأسرة : فالابن الذى أخرج من «النملية» كل الأوانى كان يريد عمل «بناء» أو «تجربة صوتية» ولم يكن يقصد إزعاج الأم !!!

كمـا أن الطفل الذى جلس على الأرض بملابسـه الجـديدة كـان يريد أن يلاحظ نملة ولم يهدف إلى توسيخ ثيابه !!

وكذلك الطفل الذى قام بتشويه المائدة بالألوان أو بالبلاستيك كان يريد عملَ تصميمٍ أو نموذج لمركب وليس عمل خسائر !!

إذاً فالأخلاق تقوم أساساً على النوايا الذاتية أكثر من اعتمادها على نتائج العمل ولهذا يجب غرس وتربية هذه النوايا والأحاسيس الداخلية.

ومن ناحية أخرى يجب تشجيع حرية الطفل فى المبادرة وليس تقييدها وتقليلها، كما يجب أيضا تشجيع نواياه الإيجابية حتى التى تم التعبير عنها بطريقة عشوائية أو رغبته فى إسعاد الآخرين حتى وإن كانت نتائجها سلبية.

بل إن قول «نعم» وباهتمام للأطفال أكثر من قول «لا» التى تهدف إلى الكمال، سوف يعطى انطلاقة عظيمة للطفل بحيث يكتسب الحيوية الإيجابية.

التقليد :

وهناك دافع أسـاسى آخـر فى ديناميكية التكوين الأخـلاقى للطفل ألا وهو التـقليـد. فالتقليد يعتبر مصدر نموه بالرغم من عدم تمييزه بين ما هو إيجابى وما هو سلبى. فالطفل يقلد ويعكس أو يكرر ما يراه .. ثم يعمل أكثر من الذى يراه، ولذلك فإن سلوك الطفل يخضع لقانون بسيط جداً ولكنه لا يحيد : إذا استعملنا معه اللطف والاحترام والحب، سوف يتصف سلوكه هو أيضا باللطف والحب والاحترام. وإذا استعملنا معه اللامبالاة وعدم الصبر أو الغضب، فسوف يتصف سلوكه باللامبالاة وعدم الصبر والسخط.

لذلك فإن تشجيع روح المبادرة لدى الطفل وتقديم نماذج صالحة له لتقليدها لا يعنى تدليله وإفساده حيث إن التدليل الزائد يغرس فى نفسه عدم الثقة والنزوة والعصبية والعصيان.

فالطفل إذاً فى حاجة إلى توجيهات وإلى قواعد وفى حاجة إلى الإرشاد والتوجيه بحيث تلقى تصرفاته استحسانا أو استهجانا وقت اللزوم. بل إن الطفل فى حاجة إلى التدريب على اجتياز الصعوبات ومواجهة العقبات وتحمل المسئولية. وإذا لاحظنا الأطفال أثناء اللعب، نجدهم يلزمون أنفسهم بقواعد اللعبة ويحترمونها لصالح الجميع، وفى مناقشاتهم يطلبون «حكما» ويكونون أكثر هدوءاً ورضا حتى وإن كان الحكم حازما أو حتى جائراً فإنهم يحترمون قوانين اللعب

وإذا ما لاحظنا الأطفال المنهمكين فى أنشطتهم بالرمل، وبالأشياء قابلة التشكيل والتركيبات، سنرى كماً من المجهودات وكماً من المحاولات بل كماً من الفشل فى كثير من الأحيان، ومع ذلك يستمرون ويحاولون الفهم ويجهدون أنفسهم عن نفس راضية لتحقيق مشروعهم .. والأكثر من ذلك أنهم يلتزمون، بل ويشعرون بالرضا بقدر ما يتطلبه هذا المشروع من تركيز وجهد.

ومن ثم فالإرادة التى تدعمها الدوافع الشخصية تكون فى حاجة إلى تغذية وإلى التزام وتجارب حيوية وإلى صعاب يتم التغلب عليها من أجل تطويرها وتوجيهها تجاه قيم الحياة.

الضيق النفسى والمسئولية الأخلاقية

إن الإحساس بالخوف والخجل وعقد النقص أو عدم الثقة بالنفس والقدرة الذاتية لاتندرج تحت موضوع الأخلاق، ولكنها تدخل فى إطار الانفعالية والعاطفية عند الطفل. ونحن نعلم جيداً من خلال تجاربنا اليومية مع الأطفال أن الخوف والخجل وعقدة النقص وعدم الثقة بالنفس وما يتبعها من الشعور بالإحباط تؤثر تماماً على نمو الشخصية أخلاقيا واجتماعياً ودينياً ومعرفياً. وينشأ عن ذلك الشعور بعدم الثقة وأيضا مواقف العداء تجاه الآخرين والشعور بالذنب أو بالغيرة.

وهذه المشاعر ذات طابع «نفسى» انفعالى، ولكنها بمرور الوقت يمكن أن تتحول إلى مشاعر مكتسبة وأساسية، ومن ثم ذات تأثير أخلاقى. فمثلا مركزية الذات يمكن أن تتحول إلى أنانية، والانطواء إلى موقف عدائى للمجتمع وعقدة النقص إلى الإحباط. كما أن بعض حالات عدم الثقة والخوف يمكن أن تتحول إلى الخمول والكسل. أما الإحساس بالعجز فإنه ينقلب إلى حقد على الآخرين، ومن ناحية أخرى يتحول العناد إلى العصيان والتمرد على الأفراد والقوانين.

ومن الناحية التربوية، وهو ما يهمنا أكثر، فإن الضيق النفسى والمعاناة العاطفية والعصبية الحادة للأطفال تنتج عن تجارب سلبية معينة وغير ملائمة مثل قصة مثيرة جداً .. رعب .. إحباط مفرط، كما أن الحرمان العاطفى أو الإهانة يمكن أن تكون سببا فى المرض النفسى.

إن الخيال المتوهج يؤدى إلى تضخيم الأمور والحقيقة والقصص والتهديدات، ومن هنا تظهر أهمية عدم تعريض الأطفال لصور أو قصص مؤثرة جداً أو تمثيليات تليفزيونية وأفلام عنيفة جداً ومزعجة، لأنه من الصعب التنبؤ بمدى الهزات الانفعالية والاضطراب الداخلى الذى قد يصيب الأطفال فأى تهديد أو أى صورة خيالية مثل الرجل المرعب أو السجن أو الساحرة أو أى شئ مخيف اخر قد يخل بالتوازن النفسى للطفل مما يسبب له الاضطراب والكوابيس الليلية والرهبة غير المعقولة وعدم الثقة فى النفس بصفة عامة

إن حـالة الوجل الشـديد أو فـقـدان الثـقـة بالنفس عند الطفل يمكن أن تنتج عن الجـو الأسرى غير المستقر أو عن البيئة المحيطة بالطفل بصفة عامة بما فى ذلك المدرسة، كما تنتج أيضـاً عن المناقشات أو الخلافات بين الوالدين أو بين الأشخاص الذين يحبهم بصفة عامة.

ويرجع الوجل وعدم الثقـة أيضـاً إلى التوبيـخات غيـر المناسبة من جـانب الأقـارب أو المعلمين وإلى انعدام الثقة فيهم والتهديد بالعقاب والنقد السلبى.

وكثيراً ما نقع فى الخطأ التعليمى بوصف الطفل «غير قادر»، أو «شرير» فقط لأنه ذات مرة لم يكن قادرا على إنجاز عمل معين أو لم يبد اهتمامه والتزامه بعمل ما، أو لأنه لم يكن لطيفاً فى سلوك معين.

وكثيراً ما نقع فى خطأ آخر ناتج عن المبالغة فى التهذيب والتسرع والاستعجال لإيقاع نمو الطفل من حيث التلقين والتعليم، فنحن غالبا ما نتسرع ونطلب من الطفل نتيجة العمل بدلاً من التزامه بالعمل نفسه، ونهتم بالناحية الشكلية بدلا من الاهتمام بالنواحى الداخلية والجوهرية.

ومن هنا يتأصل القلق وفقدان الثقة فى كل أحاسيس وتصرفات الطفل مما يؤثر بالتالى فى كل نشاطاته وسلوكه. ومن ثم يصبح الانتقال إلى الكسل واللامبالاة والتواكل والبرود تجاه الآخرين ـ أمراً طبيعياً وآلياً.

الوجل والخوف :

فى بعض الحالات يؤدى الاضطراب النفسى المستمر والخوف الدائم إلى مرض حقيقى أو جنون فعلى مما يصعب علاجه بعد ذلك فى سن متأخرة. وقد كثر تعرض الأطفال فى هذه الأيام للهزات النفسية والخوف : حافز مفاجىء، أو موقف غير متوقع. وهذه الهزات يمكن أن تكون سبباً فى الخوف والقلق مما يؤدى إلى نوع من عدم الإحساس بالأمن .. ذلك الإحساس الذى يظهر فى العلاقات مع العالم الخارجى ومع الآخرين وفى العلاقات الاجتماعية بصفة عامة ويسمى الخجل أو الوجل! إن هذا الإحساس يؤثر فى الحالة النفسية للصغير وفى دوافعه الداخلية ويأخذ شكل الخوف. فيجب ألا يتجاوز ذلك الإطار الانفعالى للطفل. وهنا يأتى دورنا نحن بالأخذ بيد الصغير وسط هذه المخاطر النفسية التى قد يتعرض لها. ويعتمد ذلك على درجة فهمنا وقدرتنا التعليمية وخبرتنا التربوية.

الجزء الثانى

البرمجة التربوية والتعليمية

النقاط الرئيسية:

١ ـ البرمجة بين الطبيعة والثقافة.

٢ ـ من الاحتياجات إلى الحس الأخلاقى.

٣ ـ من الانفعالية إلى الأخلاقية.

٤ ـ معايير التدخل التربوى.

٥ ـ أين يدرك الطفل قيمه؟

٦ ـ الأخلاق والمراءاة «الخلقية».

٧ ـ بعض الثوابت الخاصة بالتكوين الأخلاقى.

البرمجة بين الطبيعة والثقافة

إذا أردنا وضع برمجة تربوية علمية تتوافق مع التكوين الأخلاقى يجب علينا تحديد بعض المبادىء التى تحدد وتوجه التزامنا الوظيفى : الأخذ فى الاعتبار أن الطفل هو محور هذه التربية وهو البطل الرئيسى لنموه، وبتعبير مدرسى هو «البرنامج الحى» الذى يجب معرفته «وممارسته» فى كل المواد وفى مختلف المساحات والأبعاد بانسجام وتوافق.

- إن المدرسة وخاصة رياض الأطفال تهدف إلى تشجيع هذا النمو باستخدام مناهج ملائمة تتجه مباشرة نحو الهدف. ومن بين الوسائل نجد أن البرمجة هى الأكثر تأثيراً وأهمية واتساعاً .. وهى، أى البرمجة، لن تكون غاية فى حد ذاتها ولانموذجا صارما ومعينا على الطفل أن يتكيف معه، ولكنها وسيلة وطريقة تهدف إلى تنمية شخصية الطفل.

- وهذه البرمجة يجب أن تتلاءم مع الأطفال على أساس واقعهم واحتياجاتهم وطاقاتهم الممكنة، كما يجب أن تكون مرنة وخاضعة للتمحيص المستمر والمراجعات، وأن تهدف أساسا إلى تحريك النضج والانفتاح لديهم بحيث تجعلهم يتقدمون على مختلف المستويات، وبالتالى تنمى قدراتهم وتجعلهم يعرفون معانى جديدة ويكتسبون قيماً ثقافية وأخلاقية واجتماعية ودينية.

فهى يجب أن تهدف باختصار إلى صقل خبراتهم وإلى الربط بين الثقافة والإنسانية وتشجيع مراحل النمو الأساسية فى حياتهم.

التلقائية العشوائية

ومن ناحية أخرى فإنه بدون برمجة مدروسة ومطبقة وبدون مشروع تربوى مترجم إلى أشكال عملية، لن يكون هناك تقدم ولن تكون هناك تربية حقيقية وخاصة على المستوى الأخلاقى. كل ما هنالك أنه سيتحقق نوع من الصيرورة والتغيير فى طبيعة الفرد.

أما إذا تمت هذه العملية فستقل المشاكل والهموم الوظيفية، ومن ثم سيكون عملنا أكثر سهولة، ولكنه فى الوقت نفسه يصبح أقل أهمية وأقل نفعاً. وبمعنى آخر لن يكون هناك تربية بالمعنى الصحيح.

وبعبارة أخرى فإن الطبيعة التلقائية لا غنى عنها فى المجال الأخلاقى ولكنها ليست كل شىء، فهى مهمة من أجل ضمان الأسس العامة للقيم الإنسانية ولكنها ليست كافية لضمان النمو الكامل لشخصية الفرد : فالتربية الاجتماعية بصورة فطرية دون قواعد وقوانين وقيم وسلوكيات، ليست فى الحقيقة تربية اجتماعية حيث ينقصها الجانب الثقافى، فتكون بمثابة تكيف سلبى للعيش فى المجتمع.

واللعب نفسه إذا لم يكن له نتائج إيجابية وإذا لم يحمل فوائد نفسية على الأقل من الجانب العاطفى والانفعالى : مثل الهدوء والفرحة والانفتاح على الآخرين والتفاؤل والتحمل النفسى والتضامن مع الآخرين والمبادرات الشخصية، لا يكون لعبا حقيقياً، ولكنه مجرد لهو وتضييع للوقت أو هروب من الوحدة والفراغ.

ـ كما أن القصة أو العمل الفنى، والنزهة والأنشطة العملية والتعبيرية التى لا تتضمن هدفاً تعليمياً أو نضجاً أو فائدة ثقافية، تكون إسهاما غير مفيد ومضيعة للوقت بلا معنى بلا فائدة.

ويؤكد الفيلسوف والاجتماعى الإنجليزى إستيوارت ميل Stuart Mill الذى يحبذ الحدث والخبرة المباشرة فى كتابه عن الطبيعة أن «أى طريقة للتفكير والشعور أو السلوك تتفق مع الطبيعة تكون مقبولة» ولذلك عندما يكون الشىء «طبيعياً» يجب عمله واتباعه أو أخذه فى الاعتبار، فى حين أنه عندما يكون ضد الطبيعة أو «غير طبيعى» يجب تركه جانبا وإهماله واستبعاده.

وهذا فى نظر الكاتب لا يكفى حيث إنه شىء بسيط فى سبيل التقدم الإنسانى والاكتساب الأخلاقى. فالطبيعة عند ميل لها معنى ومجال عمل محدود جداً : «مسار تلقائى للأشياء عندما تكون متروكة لنفسها» أو «ما يتم دون تدخل الإنسان» وذو تطور طبيعى بسيط ولذلك فهو لا يحبذ، بل ويستنكر، محاولات أصحاب مذهب الخُلُقيةّ (١) الذين يريدون أن يأخذوا مثال السلوك الإنسانى من الطبيعة مستبعدين الإسهام المعرفى والدوافع الإنسانية فى المجتمع.

فهو فى الواقع يرى أن «الغرض الحقيقى والهدف المنشود هو تعديل وتحسين الطبيعة».

---

(١) يتميز هذا المذهب بالاهتمام بالنواحى الشكلية فقط دون الاعتبار بالأهداف والنوايا

ونحن نرى أن الطبيعة يمكن أن تعطى بعض الملامح الحيوية للسلوك الإنسانى وبعض القواعد الأساسية للأخلاق وخاصةً إذا أدخلنا فى معنى الطبيعة أيضاً الدوافع والاهتمامات النفسية والإرادة الشخصية الأكثر تحرراً وإدراكاً.

ومن ناحية أخرى فإن الحديث الأخلاقى بمعانيه التربوية القصوى يتحدد ويكتمل فى الإطار الثقافى للمجتمع الذى يعيش فيه الطفل ومن خلال الجو العام للمجتمع ككل.

دليل للبرمجة :

بالنسبة للتكوين الأخلاقى نقترح خطة للبرمجة، أو بعبارة أخرى خطة للعمل الذى تقوم به. فكما هو واضح يحدد الجدول بالذات الخصائص النفسية للطفل من الناحية الأخلاقية (الميل إلى التقليد وإلى التجديد .. والحاجة إلى الأمن والثقة .. الرغبة فى الاستقلال وإلى المبادرة .. الحاجة إلى القوانين الاجتماعية والقواعد الأخلاقية) وهى خصائص تمثل المقدمة الهامة جداً لضمان صلاحية النمو الأخلاقى وفاعلية أى تدخل تربوى.

- وبعد ذلك هناك دليل الخطوط المنهجية التى تعتمد من ناحية على المصادر النفسية للفرد ومن ناحية أخرى تهدف إلى تحقيق الأهداف التربوية طبقاً لأسلوب مناسب وفعال وهذا يعتمد على سلوك المعلم (مثل : الثقة والفهم والتشجيع) كما يعتمد على طبيعة الموضوع وطرق تنفيذ المبادرات والنشاطات (مثل تشجيع الاكتساب الشخصى للأطفال والتركيز على اهتماماتهم وعدم تجاهل دوافعهم) أكثر من اهتمامه بالنتائج والنواحى الشكلية.

ولذلك فهو يضع الأنشطة التعليمية من أجل تحقيق نمو التكوين الأخلاقى (المحادثات، اللعب، النشاطات العملية، القصص) وهى أنشطة تنبع أساساً من الاهتمامات ومن خبرات الحياة عند الأطفال أنفسهم ولكن يجب إثراؤها وتوجيهها من جانب المربى بخبرته التربوية.

كما أنه يقترح بعض الأهداف التربوية ذات الطابع الأخلاقى وهى تتطلب اكتسابات معرفية (معرفة الهوية الذاتية للفرد، الاختلاف بينه وبين الآخرين - مفهوم القواعد) ولكنها فى الوقت نفسه تحدد الاكتسابات الأخلاقية الحقيقية والذاتية (الحقيقة - الصدق - التضامن - التعاون) وهى قيم بالرغم من كونها موجودة فى نماذج مختلفة إلا أنها تفيد الطفل فى حاضره ومستقبله.

خطة التربية الأخلاقية

خصائص نفسية	الطريقة
ـ الميل إلى التقليد وإلى المطابقة ـ الحاجة إلى الأمان وإلى الثقة ـ الرغبة فى الاستقلال والمبادرة ـ الحاجة إلى القوانين الاجتماعية والقواعد الأخلاقية	= مواقف المعلمة :الثقة، الفهم، التشابه والتقدم فى الأنشطة = تقديم نفسها فى صورة «قدوة» بدلا من صورة من يصدر الأوامر والنواهى = تشجيع الاكتساب الشخصى والتركيز على الاهتمامات وتقدير النوايا = الجو الساخن، الهادىء، المنظم والاجتماعى
أنشطة تعليمية	**أهداف تربوية**
= المحادثات : من أجل الفهم الأفضل للمواقف والضرورات الأخرى = اللعب : من أجل اكتساب خبرة القواعد والأدوار المختلفة = أنشطة عملية : من أجل تدعيم وإعطاء الاستمرارية إلى الالتزام الشخصى = قصص : من أجل استرجاع والتركيز على القيم الاجتماعية والشخصية = مواقف درامية : من أجل أن تجعله يعيش مع المشاركة التأثيرية الخلاقة للمواقف والتصرفات	= معرفة الاستقلالية الذاتية الشخصية = الاختلاف بينه وبين الآخرين = مفهوم القواعد = القيم الأخلاقية؟ الحقيقة، الصدق، التضامن، تبادل المساعدة

من الاحتياجات النفسية إلى الحس الأخلاقى :

يجب أن نعرف جيداً أن نمو الطفل هو نتاج الطبيعة والثقافة .. الحاجات والمواهب - التأثيرات والتوجيهات المحيطة : فالطفل ينمو فى ظل هذه العملية الحيوية والمستمرة من التأثير الحيوى من خلال قوته الأساسية وما يكتسبه من خبرة ومن المحيط البيئى.

وهذا بمثابة قاعدة للنمو الأخلاقى ولتكوين الوعى، حتى وإن كان ليس من السهل تطبيقها بسبب التناقضات والتشويه الذى طرأ عليها من الناحية النظرية والعملية. فأى اكتساب أخلاقى حقيقى ومستمر يجب أن يتحقق داخل الكائن الإنسانى وبصفة خاصة داخل الطفل، عن طريق تشجيع الدوافع الداخلية التى قد تنتج عن الحاجة الفطرية وعن الاهتمامات المكتسبة أو التجارب اليومية. وهذا سوف يكون بمثابة المحرك النفسى والشخصى الذى لا غنى عنه من أجل أى اكتساب تربوى.

وعلى سبيل المثال :

- الحاجة إلى الحركة والحس الشعورى التى يشعر بها الطفل مع اكتشافاته الأولى أو الفضولية المفرطة التى تدفعه إلى المعرفة والمعرفة المنطقية التى تتعدى الثوابت الجامدة.

- الحاجة إلى الجانب الاجتماعى والعاطفى التى تدفع الطفل تجاه البحث عن الآخرين والكبار والأتراب.

- الحاجة إلى العمل بنفسه والاستقلال والمبادرات الشخصية والجماعية.

- التدين الطبيعى الذى يعتمد على الحاجة النفسية والفطرية إلى العلاقات الكونية العامة مع الأفراد والأشياء والتوازن العاطفى كمقدمة لا غنى عنها فى سبيل اكتساب وعى دينى حقيقى.

ومن هنا يجب السير فى هذا الاتجاه كما يجب التركيز على هذه القاعدة المنهجية وهى : من الحاجة الداخلية والنفسية إلى المثالية والقيم.

معرفة التجربة الأخلاقية للطفل

يجب التركيز على اكتشاف الجذور الأخلاقية فى الطفل إلى جانب احتياجاته الفطرية ودوافعه واهتماماته ونوع التجربة التى عاشها فى هذا البعد.

وإذا قمنا باستعمال بعض وسائل الكشف يمكننا أن نبحث أفضل عن التاريخ الشخصى لأى طفل ومفهومه الأخلاقى أو «قبل ـ الأخلاقى» بملاحظة ـ على سبيل المثال ـ ما إذا كان يشعر بالرغبة فى :ـ

- ـ عمل الخير تجاه الآخرين
- ـ فى الشكر
- ـ فى إسعاد الآخرين
- ـ فى احترام الآخرين وأشيائهم

* وبطريقة أكثر تحديداً، حتى نحصل على معرفة محددة للطفل فى موقف ما يمكننا أن نسأل أنفسنا :

- ـ إلى أى مدى يشعر بالقبول والترحاب؟
- ـ هل يستقبل ويرحب بأصدقائه؟
- ـ وبالكبار؟
- ـ هل لديه مفهوم إيجابى عن نفسه؟
- ـ ما مدى الاستقلال (الانفعالى أكثر منه العملى) الذى وصل إليه؟
- ـ هل هو «بطل» لتعلمه ولعلاقاته ولتصرفاته؟
- ـ هل لديه روح المبادرة؟
- ـ هل لديه القدرة على الملاحظة والتعجب من الطبيعة وظواهرها؟
- ـ هل يعرف أن يعيش لحظات الهدوء ولحظات الإدراك ولحظات التأمل الأولى؟

وأيضاً على مستوى العلاقات الاجتماعية :

- ـ هل هو قادر على الاندماج مع أقرانه والكبار ويقبل حدود كل شخص؟
- ـ ما الصورة التى لديه عن نفسه؟
- ـ ما مدى الاعتبار الذى يحظى به من جانب أقرانه؟

وفى هذا الصدد يمكننا أن نضع رسماً بيانياً فى شكل دوائر مركزية وأعمدة رأسية بحيث نطلب من كل طفل أن يحدد زميله المفضل. ومن هنا يتضح إطار للعلاقات العاطفية والاجتماعية الذى يساعد فى تحديد أفضل لوضع أطفالنا.

من المؤكد أن معرفة الحقيقة النفسية لكل فرد لن تكون كافية فى حد ذاتها للتوجه تجاه الوعى الأخلاقى الذى يعتمد فى جوهره على الأهداف والقيم ولكنه سوف يشكل المقدمة الضرورية لأى اكتساب فعلى مستمر.

من الدوافع إلى المثل

إن الدفعة الطبيعية ـ أى الدافع النفسى ـ الخالصة، بالرغم من كونه مهما و«ضروريا» للطفل ـ فإنه غير كاف لتكوين الوعى التربوى والتصرف الأخلاقى : فمن الواجب إعطاء دفعة وتوازن وهدف لقوة الدفع هذه الموجودة أصلاً عند الطفل. أما إذا تركت هذه الطاقة لنفسها فمن الممكن أن تتبدد أو أن تتجه فى قنوات خاطئة ولا تصب فى القيم الأخلاقية.

وقد ذكرنا أن إستوارت ميل Stuart Mill فى كتابه عن «الطبيعة» يؤكد أن محاولة البعض اقتباس نموذج السلوك الإنسانى فقط من الطبيعة واستبعاد التدخل الواعى والقصدى للشخص فى المجتمع هى محاولة خاطئة وغير سليمة لأن «الموضوع الحقيقى والهدف المنشود يكمن فى تعديل وتحسين الطبيعة».

ثم يتساءل : «إذا كان الشىء الصناعى ليس أفضل من الطبيعى ... فما هو الهدف من كل فنون الحياة؟» بعبارة أخرى ما معنى وما دور المجهودات التربوية للإنسان والمؤسسات الاجتماعية نفسها مثل رياض الأطفال؟ فالإنسان فقط هو القادر على الذهاب إلى ما وراء الطبيعة والقادر على اكتساب «الثقافة» ومجموعة المفاهيم والقيم التى تتجاوز وجوده وحاجاته البيولوجية وهدفه النفسى، بينما الحيوان لا ينجح فى التغلب على نفسه ولا يستطيع التخلص من حاجاته الغريزية. ومن ثم فإن كل ما يمكن أن يصل إليه هو أن يكون مدرباً أو مروّضاً وليس مهذباً أو معلّماً.

فهذه الثقافة إذاً وهذا الإطار من القيم الذى يكتسبه الطفل عن طريق التربية يتكون من المثاليات التى تعطى معنى الحياة وتسمو بها من التوترات الخاصة والتى تبرز الأعمال فى مواجهة الوعى الشخصى وأيضاً الجماعى.

وتكون القيم فى المجتمع بمثابة أداة أساسية سواء للحكم على المجتمع ومستواه الأخلاقى أو لتقييم المعيار الأدبى والرقى الأخلاقى للفرد. فالاعتراف بالقيم والمثل التى تنتج عنها على المستوى الخاص والعام هو بمثابة إطار معيارى للحكم الأخلاقى.

كيفية التربية على المعايير الأخلاقية

يجب تحقيق ذلك بقدر المستطاع كل بدوره (أسرة - مدرسة - مجتمع) ولكن فى اتجاه الهدف المشترك طبقاً للأساليب واللغات التى تكون ملائمة.

ويجب أولاً غرس هذه القيم (مفاهيم مجردة) وتحويلها فى حياة الطفل بعد ذلك إلى مواقف داخلية واستعدادات عقلية وعاطفية ثابتة. فالقيمة فى حد ذاتها عندما تتحول فى الشخص إلى مُثُلٍ ستصبح علة داخلية حيوية ومقنعة تجاه «شيء ما» يجب الوصول إليه .. تجاه مثل يجب اتباعها من أجل قيمتها وفائدتها.

وهذا العبور من القيم إلى المثل - وهذه هى مسئولياتنا وواجبنا التربوى - يحدث للطفل عن طريق الخبرة والتفكير والتربية اليومية فى صورة مناخ وعلاقات وقدوة ونشاطات. وتتشبع شخصية الطفل بهذه المثل ثم تصبح مثلاً «شخصية» وتصبح بذوراً للوعى الداخلى كما تصبح مثلاً للحياة.

وهذه المثل تكون بالتالى أكثر فاعلية من القيم لأنها تنصهر فى حياة الفرد وتمتلك جرعات انفعالية عظيمة تؤثر فى كل مظاهر الحياة التى تدخل فى علاقة مع المثل نفسها.

ويلزم بعد ذلك الدخول فى إطار معايير الحكم الأخلاقى وبمعانٍ محددة : عن طريق القدوة وتشجيع التجارب الإيجابية ذات المعنى الأخلاقى على المستوى المحسوس (اللعب بالقواعد وعلى أدوار مختلفة - الأنشطة الجماعية) أو على المستوى الرمزى (قصص، اعتبارات، مواقف درامية) عن طريق التفكير الذى يتم بمشاركة الأطفال والذى يتلاءم مع مستوياتهم المعرفية وأيضا عن طريق التدريب على الحكم الأخلاقى بحيث يقول أو يوضح ما هو خير وما هو شر .. ما هو صادق وما هو غير صادق / ما هو أنانى وما هو غير ذلك .. ما هو منظم وما هو غير منظم . ما هو حوار، وما هو انغلاق ما هو تفكك وما هو تحالف، وخاصة عن طريق التدريب التدريجى للإرادة ومن خلال النصوص الهادفة وعلى اساس من السلوك الأخلاقى.

من الانفعالية إلى الأخلاقية

إن الحياة الانفعالية - العاطفية - كما أوضحت أهم الأبحاث النفسية هي بمثابة النواة الأساسية والحيوية لشخصية الطفل ومفترق الطرق الذي من خلاله تسير كل الأبعاد الأخرى والتطورات الأخرى للفرد.

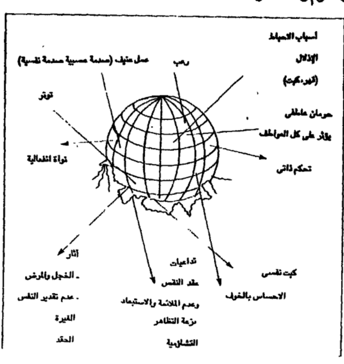
فالانفعالية هي المولد الأول للطاقة النفسية والحيوية للطفل .. فإذا قلت الديناميكية والحيوية في هذا المصدر تنهار بالتالي جميع العمليات الأخرى لنمو الشخصية : -

عملية التعليم التي إن خلت من الدافع النفسي والاهتمام المعرفي تنحصر بذلك في شيء واحد هو التلقين أو التدريب.

- عملية التفاعل الشخصي والتفكير والتدريب الفكري الذي إذا لم يكن مدفوعاً من الفضولية النفسية ومن رغبة التعميق فإنه لا يتعدى الممارسات الشكلية الخالية من المعنى؟

عملية التعبير والاتصال التي إذا لم تنطلق من الرغبة في إظهار المفاهيم الداخلية ومن الذوق الجمالي، قد تنحصر في اشكال خاوية وطرق جامدة بدون حياة وبدون لون انفعالي.

وفيما يتعلق بالحياة الأخلاقية أود أن أقول أن الانفعالية هي المقدمة الأساسية للأخلاق. وبمعنى آخر : إذا كان الطفل هادئا ومتوازنا من الناحية الانفعالية والعاطفية، وإذا كان لديه الثقة في نفسه وفي إمكاناته، سيكون بالتالي عطوفاً وحليماً مع الآخرين. وإذا كان واثقاً في المستقبل سيكون أيضا قادراً على الاستقبال والاستماع وعلى التحالف والتضامن والتعاون والصداقة والكرم والمنفعة والمساعدة.



أمـا إذا وقع الطفل فـريسـة لانعـدام الأمن الأسـاسـى الذى يولد بدوره سـواء الخـوف الداخلى (الذى يؤثر فى الحالات النفسية والرغبات السرية والمشروعات الداخلية) أو الحياء (الذى يؤثر بصفة خاصة فى التعامل مع الآخرين والاتصالات والعلاقات العامة) فإن الطفل يتجه على المستوى الأخلاقى إلى مركزية الذات والاستسلام والرفض والشك والانغلاق تجاه الآخرين وأحياناً إلى الثورة والعدوانية.

وفى الغالب فإن الطفل غير الراضى والذى لم يتم إشباع رغباته من الناحية العاطفية يعانى من الغيرة ومن الحقد النفسى .. والمسافة بين الحقد النفسى والحقد الأخلاقى تكون قصيرة !!

إذاً متى يكون الطفل حقوداً على الآخرين وعلى أشيائهم؟ عندما يكون غير مسرور وغير راضٍ عن نفسه وعما لديه.

التشجيع والتثبيط

يوجد لجامان يقومـان بقيـادة التطور الانفـعالى العـاطفى همـا التشـجيع والتـثبـيط : فالتشجيع يزيد من الدافع النفسى ويزيد أيضا من الحيوية الانفعالية فيهيىء الطفل للسلوك الإيجابى الذى يتميز بالمبادرة والثقة والانفتاح على الآخرين والشهامة.

أما التثبيط فإنه إذا تخطى حاجز الاحتمال النفسى للفرد يربك التوازن ويمزق الحالة النفسية مما يؤدى إلى الانعزال والانغلاق وفقدان الثقة والغيرة وحب التظاهر والحقد والنفاق والعداء.

كمـا أن التعنيف المفرط أو الدائم يسبب صدمـات نفسية للطفل مما يؤدى بـالتالى إلى فقدان الثقة والخوف والقلق أو الانهيار وهذه الصفات غالباً بمثابة المقدمة (المثالية) لنوع من السلوك الأخلاقى (مثل الرفض، الثورة والكره والعداء).

وتمر أسبـاب الإحبـاط (كمـا هـو موضح فى الرسم من الأسـهم فـى المدخل وفى الجـزء العلوى) عبر النواة الانفعالية للطفل (الذى تمثله الكرة) الهائج من الأحاسيس والاندفاعات والتوترات وتقيده شبكة من التحكم الذاتى مما يسبب التمزقات والتفتتات والهروب الانفعالى.

وتسمى النتائج النفسية (كما هـو مشار إليها بالأسـهم الخارجة من الأسفل) بالخجل وعدم الثقة بالنفس والإحساس بالخوف والكبت.

وتكمن الوقاية والعلاج فى النضج النفسى الهادىء المتناسق الذى من الممكن أن نلمسه فى بعض الاكتسابات مثل :

- التحكم المتزايد للانفعالية (التحكم الذاتى).

- الاستقرار الداخلى الذى ينتج عند ثقة الطفل فى الآخرين وفى نفسه.

- روح النشاط والمبادرة.

- التوازن الديناميكى بين الانفعالية والعقلانية وبين ضرورة الاستقلال الذاتى والحماية .. وبين الاندفاع اللاشعورى والقدرة على التحكم فى الذات «أنا» .. بين الرغبة فى اثبات الذات والرغبة فى ان يكون عالة على الآخرين .. بين الحرية الشخصية والخير المشترك.

«حظ» الطفولة الطويلة

بالنسبة للتربية الأخلاقية فإننا قد انتقلنا فى العصر الحديث من المنهج الجامد و«التعليم» إلى منهج الاكتساب «والتعلم».

ويقصد اليوم بكلمة «التعلم» التطور النفسى الذى عن طريقه يتم اكتساب التصرف سواء كان على مستوى المعرفة (أى كيف نجعله يعرف) أو على مستوى الإدراك الذى يتمثل فى المهارة. فالتعلم كما نستطيع أن نحققه كل يوم مع أطفالنا ينمو تدريجيا من الأشكال البسيطة «الملموسة» فى السنوات الأولى إلى الأشكال المعقدة والجامدة للسنوات التالية. والتركيز على التعلم بدلا من التعليم أيضا فى مجال التربية الأخلاقية يتمثل فى الانتباه الأكبر للطفل وضروراته وفى النظر بعين الاعتبار لطاقاته واهتماماته. فقد تحول الانتباه من مشكلة البرنامج إلى مشكلة الطريقة ومن «ماذا يتعلم؟» أى من أى قواعد ومفاهيم، إلى «كيف يتعلم» أى إلى دراسة الإستراتيجيات والطرق العلمية الأكثر حيوية.

وأخيراً بفضل البحوث النفسية وبفضل الإدراك المتزايد لأهمية وضع الطفل وصلنا إلى الاهتمام بعملية تعلم الطفل «كيف يتعلم» ومن ثم على قدرات الطفل الانفعالية وعلى ميوله الطبيعية للتطور والتعلم (ماذا يمكن أن نتعلم؟).

الطفل يتعلم من المجتمع

هل الإنسان فى حاجة إلى التعلم وخاصة من الناحية الأخلاقية ؟

اليس لديه بالفطرة الفضيلة الموجودة فى تكوينه الأساسى؟

اليس الإنسان مزودا بصفات فطرية وصفات وسلوك فطرى بصورة أساسية؟

إن الإنسان لديه الطاقات لتحقيق هذه الاكتسابات وربما لديه أيضا الاستعداد الطبيعى والدوافع النفسية لاكتساب السلوك الفطرى والأخلاقى المناسب والصالح ولكنه فى الوقت نفسه يجب أن يعمل بنفسه بحيث يكتسب هذه الخصائص وهذه القيم يوماً بعد يوم : ففى المجال التربوى ليس هناك ما يسمى «بالعطاء الخاص». يجب اكتساب كل شىء بالقوة الذاتية.

أما الحيوانات فهى مزودة أصلاً بدوافع فطرية وبغرائز «فائقة» أفضل من تلك التى لدى الإنسان، فالحيوانات تستطيع «أن تتكيف» وبسرعة وبدقة مع الطبيعة حيث يعجز الإنسان عن ذلك وخاصة فى المراحل الأولى من حياته. وهذه الحيوانات تستطيع التصرف فى الحال بطريقة ملائمة لرغباتها وللوضع البيئى : فالكتكوت على سبيل المثال بعد دقائق معدودة من خروجه من البيضة يستطيع البحث عن العلف الملائم لغذائه دون تجارب عديدة أو مساعدات.

أما الطفل على عكس ذلك فهو يكون فى حاجة إلى التدريب الطويل من أجل الوصول إلى استقلالية، ويكون فى حاجة إلى التجربة من أجل تكوين خبرته، كما أنه فى حاجة إلى التمرين من أجل تطوير أعماله وصقل مهاراته .. فهو يجرب ويعيد التجريب حتى يتعلم كيف يعيش..

وقد كان الفيلسوف والطبيب الفرنسى مترى La Mettrie «يشعر بالخجل» لأنه ولد إنساناً وكان يقول : «إن الإنسان هو أقل المخلوقات قدرة على الاعتماد على نفسه بالمقارنة بكل الحيوانات وإذا وضع أمام نهر من اللبن بمجرد وصوله إلى الحياة فسيكون غير قادر على الغذاء من تلقاء نفسه .. وسوف يموت جوعاً».

ونحن «لا نخجل» من كوننا خُلقنا بشراً بل إننا نستمد كرامتنا واعتزازنا الروحى من كوننا كائنات إنسانية. وعلى أية حال فان المفكر الفرنسى بالرغم من كونه ينطلق من مفهوم مادى للإنسان كان يؤكد شيئاً مهماً جداً وهو : «أن طول فترة الطفولة عند الإنسان والتى تحتاج إلى مساعدة وحماية ضرورية وعناية وحب من جانب الآخرين تعمل على تطوير كل الخصائص الإنسانية ذات الطبيعة الفطرية الاجتماعية والأخلاقية».

ويركز ليروسكينى Lamleruschini على هذه المشكلة عندما يقول إنه لو كان الإنسان قد خلق مكتفياً بذاته منذ الولادة فلم يكن حينئذ من الممكن أن يتحقق فى المجتمع قانون الحب وقانون المساعدة، ولذلك يهتم المجتمع بالفرد غير «الكامل» ولكنه فى الوقت نفسه «قابل للتعلم» فتعليمه ومساعدته فى نموه وتربيته وتقديم كل المعلومات له، التى تشكل التراث الثقافى للإنسانية، هو أمر ضرورى للاستمرار والتقدم الحضارى.

فإذا لم يكن الأمر هكذا وإذا أصبح الإنسان مستقلاً بذاته منذ الأيام الأولى فى الحياة فإن الحضارة الإنسانية سوف تتراجع حتماً عن المستوى الذى وصلت إليه الآن وعلى مدى جيلين أو ثلاثة أجيال سوف تعود الحضارة إلى البربرية البدائية وذلك لأنه لن يكون من الممكن نقل خبراتنا وتراثنا وأفكارنا إلى الآخرين.

ولكن لأن الإنسان كان «محظوظاً» لتمتعه بفترة طفولة طويلة فإن هذا غير وارد.

إن قابلية الكائن الإنسانى للكمال والرقى تقوده إلى المستويات الراقية جداً والتى تختلف عما يمكن أن يصل إليه أى حيوان. كما إنها تكون متقدمة عن تلك التى تكتسب من الأجيال الإنسانية السابقة. وذلك لأن أطفال اليوم .. الجيل الأخير .. يستطيعون أن يصعدوا على أكتاف الأجيال السابقة، وعلى عاتق الأشخاص الأكبر سناً، ويروا الجانب الآخر ولمسافات أبعد. ويمكنهم أيضاً الاستفادة من التقاليد والتراث الثقافى.وذلك بفضل المعطيات الطبيعية وأيضا بفضل التجربة التى سوف يعيشونها وبفضل التربية التى سيتلقونها. وهذا هو واجبنا التكوينى ووظيفتنا.

معايير التدخل التربوى

إن بعض المعايير المنهجية تصلح لجميع عمليات التعلم ولجميع عمليات النمو الإنسانى فى كل مظهر من مظاهر الحياة والتربية، فهى معايير عامة وخطوط للتدخل التربوى تشمل عملنا فى المدرسة والذى يجب استرجاعه مرات عديدة لإعطاء دفعات جديدة لعملنا اليومى لضمان الترابط والحيوية لأهدافنا التعليمية مثل :

- الانطلاق من ضرورات الحياة ومن الاهتمامات الفعلية للطفل.

- الاهتمام بخبرات الطفل والمواقف التى عايشها لاكتسابه معارف جديدة وخبرات شخصية.

- الإجابة على الخصائص المميزة ووضع كل طفل (الاستعداد أو العجز بعد دراسة مستويات النمو).

- خلق الجو الملائم الذى فيه تتوافق القيم مع السلوك.

- تشجيع إمكانية قدرة الطفل على إيضاح وترتيب خبراته ومعارفه.

- إعطاء جو المدرسة لوناً من الهدوء والترحيب والحرية مما يجعل الطفل يشعر بأنه على طبيعته وأنه مخترع وبطل لمبادراته المختلفة ونشاطاته، وهذه الإستراتيجيات المنهجية تكون عامة وضرورية بالنسبة للتربية فى مرحلة الطفولة ولكنها ليست كافية للتربية الأخلاقية.

ولهذا الجانب التربوى بالذات يكون الحديث المنهجى دقيقاً جداً ومعقداً جداً فى نفس الوقت.

ولا يكفى من أجل التربية الأخلاقية معرفة وتطبيق خطوط التدخل التى يمليها علينا علم النفس التربوى الحديث .. بل يجب أن نجعل الطفل يعيش أهدافنا التربوية وسلوكنا بطريقة جذابة من خلال نماذج حية للقواعد والقوانين التى يجد فيها نفسه بكل سرور.

كما يجب أيضا أن نجعل الطفل يعيش أسلوبنا فى الحياة وفى السلوك فى صورة محببة حتى نقوده بصورة غير مباشرة إلى اكتسابها.

قوة النموذج

بعبارة أخرى يلزمنا التركيز على قوة المثال وهذا المثال يجب ألاّ يظهر بصورة تصريحية ظاهرة ولكن كتصرف فى الحياة وكموقف طبيعى للعلاقات، أى كتصرف لنموذج بحيث يكون الطفل متلقياً للرسالة ولكن فى حرية تعتبر الطفل مستفيداً من قاعدة أو قانون للسلوك ومن إحدى القيم أو الفضائل يعيشها ويجسدها المربى نفسه.

ومن الممكن أن نحدد هذه الإستراتيجية المنهجية الخاصة بالتربية الذاتية فى المعانى التالية : أن طريقة سلوكنا مع الطفل، وتصرفاتنا تجاهه تصبح بالنسبة له قاعدة حياة وحكم قيم. وهذا يعنى من الناحية العملية أنه إذا تعاملنا مع الطفل بهدوء وبعناية وبثقة وتسامح ... فسوف ينمو الطفل ويكتسب السلوك الهادىء المترابط والذى يتصف بالكرم والصدق وحب الآخرين.

وبمعنى أكثر واقعية أننى إذا أردت تربية أطفالى على التحية والشكر أو الاعتزار والتسامح أو قبول الأصدقاء أو التنازل عن لعبة ما، فإنه يجب علىّ فى مختلف مواقف الحياة أن أحيى الطفل بحرارة وأشكره وأعتذر له عند الضرورة وأسامحه وأن أقبل حضوره وأكون كريماً معه. وإذا أردت تربيته على التحمل والصبر وعلى الطاعة وفهم احتياجات الآخرين وعلى الصدق وعلى الكرم، يجب أن أستخدم معه العفو ومواقف الصدق والكرم تجاهه وتجاه أصدقائه.

باختصار يمكننا القول أن واجب المربى يكمن فى إثارة وتدعيم الأحاسيس والسلوك الإيجابى من خلال التحفيز والتشجيع، كما يجب أن ننقل هذه «القيم الأخلاقية» للطفل عن طريق سلوكنا. وبالنسبة للمجالات التربوية الأخرى وهى المجال المعرفى والنفسحركى يجب أن تنبع من الطفل ومن احتياجاته، كما يجب أن تكون هادفة، وذلك بوضع الطفل فى مواقف اجتماعية مشجعة، وليس شرطاً أن يقتبس الطفل النموذج من الكبار.

أما فى المجال الأخلاقى فالأمر يختلف حيث إن وساطه المربى لا يمكن إغفالها : فحتى تتولد داخل الطفل الديناميكية التربوية يكون من الضرورى متابعته من جانب الكبار. فثبات سلوكنا يعتبر الدرس الأعظم للحياة الأخلاقية دون نفاق أو مراءاة.

كيفية تشكيل القيمة الإنسانية

ما «القيمة» بالنسبة للإنسان وبصفة خاصة بالنسبة للطفل؟ وكيف تتشكل القيمة نفسياً؟

يقال إن القيمة هى التمثيل العقلى لمبدأ ولمفهوم، وأيضا لموقف على أساس جاذبيته وقيمته ومعناه الإيجابى : «القيمة هى دافع عقلى يتحول إلى عامل مثير ذى استمرارية نسبية».

وهكذا من الممكن أن تمثل «الدراسة» قيمة بالنسبة للطالب، أما بالنسبة للمربى فإن القيمة تكمن فى النمو السامى لتلاميذه. من هنا تكون القيمة هى دافع الحياة الذى يصبح عن طريق الخبرة والتربية والتفاعل نزعة داخلية ثابتة ومرضية كما يصبح تصرفاً شخصياً وخطاً سلوكيا. ولذلك يصف ألبورت Allport السلوك بأنه «استعداد عقلى تجاه قيمة ما».

ومن هذا يتضح أن دراسة السلوك الإنسانى هى جزء من دراسة القيم. ونفس الشىء يمكن أن يقال بالنسبة للاهتمامات : فالحركة أو حتى العمل البسيط تكون «مهمة» من حيث اشتمالها على قيمة معينة بالنسبة للفرد. وعلى مستوى الكبار فإن مصدر القيمة يُستمد من التقييم الواعى والعقلانى لإشارة ما أو لاختيار ما أو لتصرف ما. فإذا أخذنا فى الاعتبار المساوىء والعيوب الملائمة أو غير الملائمة الايجابية أو السلبية للشىء أو الحدث، فإنه يمكننا تقييم هذا الشىء أو هذا الحدث.

ولكن هذه العملية كما هو واضح تفترض المعرفة الواضحة والمستمرة لكل ما هو غث أو سمين .. صحيح أو غير صحيح .. ملائم أو غير ملائم .. مفيد أو مضر، سواء من أجل الحصول على معيار لتقييم الحدث أو من أجل تصنيفه فى هذه أو تلك الدرجة من القيم.

ويمكننا تقييم الأعمال المختلفة فقط عن طريق فهم واكتساب مفاهيم وقيم الحرية واحترام الشخصية والوفاء بالوعد والصداقة والسلام والتضامن والمساواة والصدق.

ولكن كيف يكون الأمر بالنسبة للطفل؟ كيف يتم تكوين وإكساب قيمة للطفل؟ كيف تنمو فى داخله «مراتب» الأخلاق ومعايير الحكم؟

إن طفل رياض الأطفال لم يكتسب بعد معايير وقياسات محددة للتقييم ولم يكتسب بعد سلماً حقيقياً للقيم. وهذا فى الواقع هو الواجب التربوى الأكثر أهمية الذى لا يتم من خلاله التطور الطبيعى البسيط ولكنه يحدث عن طريق الخبرة والتربية، مع التركيز من جانبنا فى المناسبات المختلفة على كل ما هو حسن وكل ما هو ردىء وكل ما هو صحيح أو غير صحيح، ومع الدخول بقدر الإمكان فى إحساساتهم النفسية بحيث نقدم للطفل الأمثلة مصحوبة بالسلوك السليم وخاصة تجاه الصغير نفسه.

وهذا الاكتساب لسلم القيم التى يمكن أن نطلق عليها العقلية الأخلاقية أو الوعى الأخلاقى، يتحقق فى الطفل بالتدريج عن طريق :

ـ الحياة اليومية التى تتطلب أنشطة ملائمة وتغلباً على العوائق والصعوبات.

ـ اللعب كخبرة لنشاط له مثيرات واحترام للقواعد.

ـ الأنشطة الجماعية كخبرة للتعاون وقبول الآخرين.

ـ إنجاز بعض الالتزامات البسيطة والمسئوليات الشخصية كتمرين مهم للإرادة والتطابق والصبر والتحالف. ولكن سلم القيم ينشأ فى الطفل بالذات فى المناخ الذى يتنفسه فى بيئته وفى التشبه بالأشخاص «الحميمين» الذين يحبهم ويحترمهم وفى العلاقات الشخصية الكاملة التى يعيشها فى المواقف المختلفة وفى السلوك الذى ينتهجه الآخرون تجاهه.

أسباب تكوين القيم

من بين المؤثرات العامة لتكوين القيم ومن ثم النظام التدريجى للقيم، نجد البيئة الثقافية وخبرة الفرد والتربية التى يتلقاها والجو العائلى والمدرسة والمجتمع.

وبعد ذلك على المستوى الشخصى يأتى دور العوامل الأخرى التى تؤثر فى تكوين القيم : نوع الذكاء والحاجات والميول الطبيعية والاتجاهات وروح المبادرة والإرادة. وهى أمور تتحقق كلها عن طريق الخبرة الشخصية ولكن جذورها تخرج من الطبيعة الفطرية للفرد.

وتتدخل عوامل أخرى خارجية ذات الأصل البيئى وهى :

ـ التأثيرات الثقافية أى أسلوب الحياة والتقاليد الأسرية والاجتماعية والعادات والتقاليد ونماذج السلوك التى تؤثر فى الجميع، بحيث تشكل «موضه» ولكنها قد تصيب الضعفاء بالارتباك.

ـ التأثيرات الإيجابية والسلبية للأسرة وللمدرسة وللدين ولمختلف الأنظمة الاجتماعية : فإذا كنا على اتصال يومى بالأطفال فى المدرسة يمكننا أن نلمس عن قرب التأثير النفسى والتجاوب التكوينى الذى يحمل فى طياته نصائح وسلوك الوالدين والمعلمة.

ـ نوع المجتمع الذى يعيش فيه الطفل ـ بلده أو الحى ـ أسلوب الحياة والمثل التى تعكسها هذه البيئة.

ولكن البوتقة الأساسية لتكوين الطفل تجاه القيم «والقُمْع» الذى يمر من خلاله كل ذلك هى الخبرة الشخصية للطفل وحياته اليومية التى تتمثل فى الجو والروابط والثقة والأنشطة والتقليد والتعلم والقدوة.

التربية الدينية

التربية الدينية هى جزء لا يتجزأ من التربية الأخلاقية، بل هى روح هذه التربية وقوتها المحركة. ويستمد كل مجتمع قيمه الأخلاقية وقواعد سلوكه من الأديان السائدة فيه، حيث إن الدين ما هو إلا مجموعة قواعد وقوانين تنظم سلوك وتصرفات الفرد فى كل نواحى الحياة.

ونظراً لطبيعة الإنسان الروحانية ونزعته إلى الهروب إلى أحضان قوة عليا خالقة، نجده يلجأ إلى هذه القوة هربا من قسوة الطبيعة أو وحشتها وكوارثها، ومن ثم يميل إلى اتباع التعاليم الدينية بصورة تلقائية أكثر من احترامه للقوانين والقواعد الوضعية.

ومن هذا المنطلق يجب على القائمين بالتربية أن يجعلوا من التربية الدينية المحور الأساسى والقوة الدافعة للتربية الأخلاقية بوجه عام. ويمكن للأعياد والمناسبات الدينية والقومية أن تشكل معيناً لا ينضب من المواقف التى من خلالها يمكن إكساب الطفل العديد من القيم الأخلاقية بصورة سلسلة وتلقائية، وذلك بشرح الخلفية التاريخية والدينية لهذه الأعياد على هيئة قصة قصيرة ومبسطة لتلك المناسبات.

وعلى المعلمة فى رياض الأطفال أن تنتقى هذه القصص بدقة بحيث تروى للأطفال منها ما يناسب أعمارهم ومستوى الإداراك لديهم، وأن تبتعد تماماً عن القصص التى لا يرقى عقل الطفل إلى فهمها أو التى تروع الصغار لأنها فى هذه الحالة ستؤتى نتائج سلبية.

كيف يستمد الطفل قيمه ؟

تصبح قيم أى ثقافة بما فيها القيم الأخلاقية قيما شخصية وأساساً حيوياً للوعى الذاتى عن طريق التجربة والتربية والتقليد والتماثل. وهنا تكمن الأهمية المحددة للتربية وتوجيه الأطفال إلى الخير أو إلى الشر من جانبنا. فالتربية التى تعنى التدخلات المقصودة من جانب الكبار تكون صالحة لكل المجالات ولكنها ذات أهمية خاصة فى مجال التكوين الأخلاقى والاجتماعى والدينى.

وإذا تأملنا الطفل على مستوى التعلم النظرى والعملى والمعرفى، سنجد أنه ليس فى حاجة إلى كثير من الاهتمام من جانب الكبار فالطبيعة قد زودته بكثير من الوسائل الشخصية (الإحساس، حب الاستطلاع، الحدس، الحاجات الاستكشافية والحركية، القدرة على التمثيل والقيادة)، ولكن على مستوى التكوين الأخلاقى وتكوين سلّم القيم التى تقوم

على الحرية والمسئولية والتي يجب أن يسير عليها طوال حياته، فإنه في حاجة إلى اهتمامنا وإحساسنا وواجبنا التربوي. وهو يكتسب هذه القيم عن طريق عملية تقليد الأشخاص المحبوبين والمقربين له : مثل الوالدين أو المعلمة أو الأصدقاء، وكذلك الأشخاص الذين يتعاملون معه بصفة يومية.

ويعتمد اكتساب القيم من جانب الطفل أيضا على مدى إشباع رغباته الأساسية مثل : الراحة - التغذية - الأنشطة - الفهم - التسلية - الحماية - والمساعدة .. وهي ضرورات إذا ما وجدت داخل الطفل بصورة إيجابية يمكن اعتبارها قيماً إنسانية. ونفس الشيء يمكن أن يقال فيما يتعلق بالضرورات النفسية للطفل : مثل رغبته في التعرف الاجتماعي ورغبته في الحب والعطف والتقدير، والطموح في اكتساب ثقة الأشخاص الحميمين واستحسانهم وحرصه على أن يحوز رضا الآخرين عن مبادراته ومشاريعه .. وهي متطلبات يمكن أن تتحول جميعها إلى قيم حياة.

العلاقة بين القيم والمثل

تنشأ بين القيم والمثل علاقة قوية جداً إلى درجة أن كثيراً من القيم تتحول إلى مُثُل. فالقيمة أساسا لها مدلول موضوعي وعقلي ولكنه في الوقت نفسه أكثر استقراراً. أما المثل فلها تأثير أكثر ذاتية وانفعالية ومن ثم أكثر ديناميكية.

ومن وجهة النظر التربوية يمكن أن نقول على أيه حال أن المثال شيء أكبر من القيمة، أو بعبارة أخرى هو القيمة التي تتحول إلى مؤشر التوجه الشخصي والتي تمثل «النجم القطبي» للروح والعلل الداخلية على المدى الطويل أو الصوت الداخلي للوعي.

فالمثال كما يقول الأخصائيون نموذج مطلق وسلوك نمطي يجذب الفرد إليه باستمرار.

وهكذا على سبيل المثال نجد أن الأمومة على مستوى الكبار تشكل قيمة فقط بالنسبة لبعض الأفراد، فهي شيء يجب احترامه ولا يندرج تحت «المثل» الحقيقية، ولكن بالنسبة لأشخاص آخرين فإنها تمثل مثالا حقيقياً يجذب ويثرى ذاتها.

أما بالنسبة للأطفال فإن حب الأجداد يمكن أن يمثل قيمة بسيطة نظرية ولا يمكن تطبيقها عملياً بالنسبة لمن ليس له جد وجدة بينما يصبح هذا الحب بالنسبة للأطفال الذين لديهم أجداد دافعا عمليا ودائما يظهر أيضا في سلوكهم.

وعادة فالمثل لأنها تتأصل فى حياة الفرد الإنسانى وتحركه فإنها تكون أعظم تأثيراً وديناميكية من القيم، فهى تمتلك الجزء الأكبر من الانفعالية. فعلى سبيل المثال إذا كان الإعجاب بالطبيعة واحترامها والعطف والاهتمام بالحيوانات والنباتات والأخوة الإنسانية ومساعدة المحتاج ... إلخ، إذا كان يدخل كمثل فى وعى الطفل فإنها بالتالى تؤثر وتوجه سلوك الطفل وشخصيته بأكملها.

الأنواع المختلفة للمثل :

وهكذا نجد أن الفرد صغيرا كان أو كبيراً يكون مدفوعاً فى حياته الداخلية وفى سلوكه من جانب بعض القوى والطاقات ذات الضغط العالى ألا وهى : المثل.وعموماً يمكننا التمييز بين أنواع مختلفة من المثل فهناك مثلا المثل الموضوعية والعقلية التى تعتقد أنها ذات مفاهيم مهمة ولكنها لا تؤثر كثيراً على تصرفاتنا . فنحن كأشخاص راشدين على سبيل المثال يمكن أن يكون لدينا مثال السلام بين الشعوب ونزع الأسلحة والعدالة والمحافظة على البيئة دون أن تؤثر هذه المثل فى سلوكنا اليومى.

وهناك أيضاً بعض المثل ذات طابع أكثر شخصية وحماسية وديناميكية تدخل بصورة حيوية ومباشرة فى حياتنا وهى تشكل المصدر المستمر للطاقات والدوافع، وهى التى تحدد كل يوم اختياراتنا وسلوكنا: فالشباب على سبيل المثال يمكن أن يملك مثال الاقتناع الدينى أو الاقتناع بالزواج أو الوظيفة أو بالتكوين الشخصى أو الانفتاح والانطلاق على الآخرين ومساعدة المحتاج .. والأطفال أنفسهم يمكنهم أن يستمدوا المثل من «السلوك الحميد» والصادق ومن الإجابة على توقعات الأشخاص العزيزين والحميمين، مساعدة الرفقاء والمحافظة على العهود المبرمة ومن إنجاز الأعمال بصورة جيدة

هذه «المثل» هى أكثر من كونها اهتماماً نفسياً بسيطاً واجتذاباً مؤقتا من الاهتمام النفسى تجاه شخص ما أو شىء ما أو نشاط ما.

مثل عامة ومثل شخصية

إن جميع المثل تعتمد على مقاييس أساسية ومبادىء عامة (مثل السلام والحب والعدالة والتضامن .. إلخ) ومع ذلك لا يكتسب الفرد كل هذه المثل ولا تدخل جميعها فى حياته الشخصية.

فبالنسبة للطفل بصفة خاصة والذى يكون قادراً على التعلم عن طريق التجربة فقط تظهر أهمية هذه المثل ويتم اكتسابها فقط من خلال العلاقة الملموسة مع الأشخاص ومع البيئة .. بل إنه يكتسب هذه المثل من خلال الأشخاص الذين يثق فيهم، وبالتالى فإن مثال الأم يتمثل فى أمه هو ذاتها ومثال المربية يتمثل فى مدرسته هو، ومثال الرجل يتمثل فى الأب ذاته.

لذلك فإن هذه المثل هى عبارة عن نماذج عديدة وعن أشخاص عديدين كان للأطفال تجارب حياتية معهم فوجدوا فيهم خصائص أخلاقية معينة.

ومما لاشك فيه أن هذا النوع من المثل له دور أساسى فى نمو الشخصية، وذلك لأنه يشكل قاعدة النظام الشخصى للقيم التى يرنو إليها.

ومن هنا تظهر أهمية التدخل التربوى بل أهمية أى تصرف لنا مع الأطفال فسواء رضينا أم أبينا سوف يمثل لهم نموذجاً للسلوك أو مثالاً للحياة، ومن هنا أيضا يظهر خطر العملية التربوية النفسية فى فهم المثل حيث تتجسد المثل فى الشخص نفسه : وعند ما يكتشف الطفل أن هذه المثل لم تعد «تتوافق» مع الشخص ولم تعد تعبر عن تلك الخصائص المحددة، فإنه سيشعر بالإحباط وقد يصل الأمر إلى الانحراف.

وفى نفس الوقت يجب أن نهتم بألا نتحول إلى مثل ثابتة ويلزم مع كل ذلك بصفة خاصة حتى لا تصبح تصرفاتنا مطلقة «كاملة» ومن ثم تصبح طريقة صيانتنا وسلوكنا من المعوقات حيث إن هذا السلوك قد يكون حافزاً إيجابيا ولكنه يجب أن يعمل على تشجيع الطفل فى اكتساباته والحصول على مثله الخاصة.

وهكذا يجب أن تكون المثل التى نكسبها للأطفال ذات مفهوم معين وبعيدة عن حقيقتنا وعن الغايات الشخصية : فلابد أن يعبر عما [يجب أن نكون عليه وليس ما نحن عليه الآن].

من الواضح منهجيا إذًا أن أى تطور تكوينى يصبح يسيراً عن طريق النماذج المحسوسة وينهل أيضاً من التجارب الحقيقية، ولكن هذا يجب أن يتم دون خلط بين المثل والواقع.

وذلك حتى لا نعرض أنفسنا للوقوع فى المبالغة والتقليد الأعمى والاختيار العشوائى لنماذج الحياة التى قد تقف فى طريق التطور الأخلاقى الخلاق والأساسى.

المثل والإيحاء

ونستطيع الآن أن نلمس التمييز بين المثال والإيحاء أى بين القيمة الممثلة فى القوة الشخصية والمستمرة التى تدفع وتؤثر فى الفرد من حيث الاختيارات والالتزامات المترتبة عليها وبين الاهتمام الوقتى الذى يبهر ويحمس ولكنه يعتمد فقط على الموجة الانفعالية.

أما المثل فهى من ناحية النوع والاستمرارية تعتبر أكثر ثباتا من الاهتمامات النفسية والجاذبية المؤقتة والحماس والإيحاءات التى يمكن أن تنشأ عن نشاط معين أو تعبير معين أو لعبة معينة أو شخص معين أو بيئة معينة أو حيوان معين أو شيء معين.

وهذه المثل تؤثر فى تكوين المفهوم الأدبى والسلوك الأخلاقى، فالمثال موجود فعلاً فى الفرد ولكنه يتجاوزه فهو شخصى فعلاً ولكنه فى الوقت نفسه يتجاوز الموقف الفردى المحدد. أما الإيحاء فإنه على عكس ذلك يتحقق داخليا ويشبع فى اللحظة بدون مؤثرات أخرى أو احتمالات.

المظهر التربوى والمظهر التعليمى

* هناك فرق بسيط بين المظهر التربوى والتعليمى فى مجال البرمجة المدرسية :

فنحن نمد الخطة التربوية بالأشياء التى تشكل قيمة مؤثرة للطفل الذى يتطلع دائما إلى اكتسابات جديدة. فعلى سبيل المثال : نجد أن مفهوم الجمال ومفهوم الخير وحب الصداقة أو الاستطلاع، أو بطريقة أكثر واقعية الميل إلى التعرف على الألوان والأشكال والأبعاد والعلاقات والمعانى والوظائف .. أو مساعدة المحتاج والقيام بالالتزامات على خير وجه، واحترام الآخرين والتعبير عن الذات بقدرة وتنوع فى الأسلوب كل ذلك يمكن أن يساعد على فتح طرق أخرى ويشجع على اكتساب معارف جديدة وأنواع جديدة من السلوك.

وهكذا تنشأ داخل الطفل المواقف الشخصية التى تهدف إلى المعرفة والتضامن الإنسانى والتعبير الذاتى الخلاّق إلى آخره ... وتلك المواقف سوف تشكل طريقة الطفل وسلوكه فى الحياة. ومن هذا المنطلق فإن كل ما هو تربوى بالنسبة للطفل ومفيد لنموه يصبح أو يجب أن يكون مثالاً بالنسبة له.

- ونحن نقف دائما عند المستوى التعليمى عندما نحصل ببساطة على نتيجة مهارة أو على اكتساب معلومة أو سلوك وذلك دون إثارة داخلية وبدون دفعات نفسية

أو عندما تكون النتيجة التى نحصل عليها هى القدرة على الاختيار أو استعمال الوسائل المساعدة أو الخامات.

ومن هذا المنطلق فإن الخطة التعليمية تتطابق مع الإيحاء على المستوى الأخلاقى. ولكن علينا أن نلاحظ أن تعلم سلوك معين أو معلومة معينة أو أسماء الألوان أو قصة بسيطة أو احترام الواجبات والأشياء يمكن أن تكون تجربة تربوية فى المقام الأول تشبه المثال فى جاذبيتها. أو ببساطة تجربة تعليمية ذات اهتمام وقتى فقط وذلك حسب طريقة معايشة الطفل لها وحسب المواقف الداخلية التى تحركها.

وإذا كانت التجربة تصب فى الذوق وفى النزعة إلى العمل والاتصال والمعرفة والاهتمام بالآخرين، فإنها تمثل عملية تعليمية. أما إذا كانت تقتصر فقط على التنفيذ البسيط للنشاط وعلى التعلم كهدف فى حد ذاته للمعرفة والمهارة والسلوك أو حتى عادة دون إثارة اهتمامات داخلية أخرى أو غرس عمليات خلق جديدة، فإنها تكون فقط نتيجة تعليمية بالمعنى الضيق للكلمة.

وهكذا يمكن أن يقال بالنسبة للمثال وللإيحاء على المستوى الأخلاقى أنه يمكن أن يكون مثالاً عندما يهدف إلى قيمه من القيم ويتأصل فى حياة الطفل من خلال القدرة على الإبداع. بينما تكون مجرد إيحاء بسيط عندما يتحرك من دافع انفعالى وينتهى عند نفسه : فهو يمكن أن يمثل دفعة ولكنها مؤقتة دون نتائج على السلوك الداخلى للفرد.

الأخلاق و "الخلقية"

هناك فرق شاسع بين الأخلاق و "الخلقية" فهما فى الحقيقة ضدان : فالكلمة الأولى أى الأخلاق يقصد بها النواة الرئيسية القيّمة والنبيلة للوعى الإنسانى ولشخصيتنا، أما الكلمة الثانية وهى "الخُلُقيّة" فإنها مجرد مظهر خارجى بل إنها القناع الذى يختفى تحته كل ما هو غير أخلاقى، وبالنسبة للإنسان المعاصر والرأى الشائع نجد أن هذين المفهومين يتساويان وفى الغالب يتداخلان ويأخذ كلاهما معنى سلبياً : فالأخلاق و "الخلقية" يثيران كلاهما رد فعل سلبيا يتمثل فى البغض والسخرية. فلقب «"خلقى"» يعنى بصفة عامة شخص ممل ومتزمت ومتشبث برأيه ويعمل على تأكيده مدعيا تمسكه بالأخلاق. كما أن لفظ "متمسك" أصبح يفهم على أنه التمسك بحديث مغرور وممل أو منافق.

هذا الاتجاه وهذا الخلط بين المعنيين هو جهل بحقائق الأمور. ومن المهم بدلا من ذلك سواء على المستوى اللفظى أو التربوى أن نميز جيداً بين هذين المعنيين وذلك بإعطاء الكلمات مفهومها الأساسى والحقيقى. وهذا سوف يساعد أيضا على إعطاء الحيوية والفاعلية التربوية للنمو الأخلاقى مطهراً إياه من التصنع والعيوب التى تتصف بها "الخلقية"

الخصائص السلبية "الخلقية"

الخلقية فى الواقع تكون المظلة المضللة للخير والقوة التى تجرف الأخلاق ولها خصائص مختلفة وجميعها سلبية. فالخلقية هى مظهر خارجى لا يعبر عن هدف أو حسن النية الداخلية (على عكس الأخلاق) ولكنها تهتم فقط بالتطبيق الشكلى للقاعدة ومن هنا نجد أن الأخلاق الحقيقية الإنسانية لا يمكن أن تكون متصلبة جامدة فى مجموعة الأوامر والنواهى أو تقتصر على التهديد والوعيد والثواب والعقاب، دون مرونة وبدون إمكانية الاختيارات الحرة. إذاً فالأخلاق هى النية الخلاقة ولا يمكن إفراغها من محتواها الداخلى أما "الخلقية" فهى سطحية لا تعبر عن دوافع محسوسة وحقيقية للسلوك ولا تهتم بالتأثيرات العديدة التاريخية والنفسية والاجتماعية والثقافية على سلوك الفرد. وحتى إن كانت هذه التأثيرات محدودة فإنها تستقل بقاعدة بمفردها فى عالم جامد وشكلى خارجاً عن الحقيقة.

وغالبا ما نسمع البعض يقول : «هذا الطفل ـ تصرف بطريقة سيئة أو رديئة أو أنه شرير لأنه سرق اللعبة أو ضرب رفيقه أو أفسد لعبة الأصدقاء أو عكر صفو الآخرين أو لأنه لا يريد أن يشارك فى أى نشاط ...» وذلك بدلاً من أن نسأل أنفسنا لماذا وصل هذا الطفل إلى الاستيلاء على اللُّعب وإلى الضرب وإلى المضايقة وإلى الانطواء.

وهذه "الخلقية" التى تتسرع فى الحكم والإدانة بدون أن تقف على الأسباب النفسية والبيئية تعود أساسا وبصفة خاصة فيما يتعلق بالأطفال إلى اللوم المستمر وتلجأ إلى التحريم والتهديد بالقصاص، بدلاً من أن تقوم بتحليل المواقف والمفاهيم وفهم الدوافع والخبرات الشخصية والبحث عن الأهداف والملامح الشخصية. "فالخلقية" لا تقبل أفكارا مختلفة عمن يفرض القاعدة كما أنها لا تهتم بالدوافع والمواقف والنوايا والأهداف المخالفة، بل إنها لا تحاول فهم موقف الآخرين وما يدور بداخلهم وبصفة خاصة بالنسبة للطفل، وينصب اهتمام "الخلقية" ليس على مساعدة الصغير ومحاولة تحسينه حتى وإن لزم الأمر، وذلك بالغفران والسماح ولكنها تصب على الحكم عليه وإدانته إن أمكن. ومن هنا يظهر مدى غش ونفاق "الخلقية" ووجهها غير الأخلاقى الخالى من الفهم والحب تجاه الآخرين.

ومن أجل تحديد نظامنا فى الحياة العصرية وتحديد إطار العلاقات الإنسانية والاجتماعية، يظهر الحديث عن «حضارة الحكم» الأمر الذى يدعو للقلق بصفة خاصة على المستوى الأخلاقى والتربوى. كما يدعو إلى القلق لأنه عندما يتعلق الأمر بعلاقة بين الأشخاص .. (بين المعلمين وأولياء الأمور أو بين المعلم والطفل . بين شخص وشخص) أى

إنه عندما تتحول العلاقة المتبادلة والثقة إلى سلوك بسيط للحكم .. عندما تقتصر على الناحية الظاهرية فإن الحوار الحقيقى ينتهى وتنتهى معه الأخلاق الحقيقية.

فسلوك الحكم فى الواقع يهدف إلى إطفاء وإنهاء عملية البحث والنمو بدلاً من فتحه وتشجيعه. فالتربية تهدف إلى الارتقاء بالشخصية وتطويرها وتشجيعها وإثرائها وتوجيهها وليس حبسها فى أشكال جامدة وخاوية. ولذلك "فالخلقية" بهذا المعنى تتسم بالأنانية والانطوائية ومن ثم ينقصها الانفتاح والحب تجاه الآخرين.

أما الأخلاق فهى على النقيض تماماً حيث تظهر ديناميكيا فى الاحترام وحب الكرامة بالنسبة للشخص ذاته وبالنسبة للآخرين. فالخلقية تكون مختلفة وقصيرة النظر حيث إنها تنظر إلى الأخلاق كغاية فى حد ذاتها دون أى انفتاح على الصغير (تجارب اجتماعية تتم عن طريق اللقاءات مثل التضامن والفهم والمساعدة) وبدون التوجه إلى الله (تجارب دينية تتم عن طريق التعجب، الاكتشاف ، التأمل، التمجيد الاعتماد والثقة).

فالأخلاق عندما لا تتجاوز البعد الشخصى ولا توسع الأفق نحو المستقبل ونحو الله فإنها تنتهى بالسمو بنفسها بصورة مطلقة، وتنتهى فى الإعجاب الذاتى بقواعدها الخاصة وفى النرجسية والأنانية العمياء فى مواجهة حاجات الآخرين.

بعض الثوابت فى التكوين الأخلاقى

نستطيع من هنا أن نضع موازنة تربوية وتعليمية حول موضوع الأخلاق بوضع بعض الثوابت فى تطور المفهوم الأخلاقى وبعض خطوط التدخل التربوى :

- فالنمو الأخلاقى يستمد جذوره من النمو النفسى للفرد وأيضا من نموه الإنسانى والاجتماعى ومن تطور وعيه بذاته وبالآخرين. فالطفل شيئا فشيئا أثناء نموه النفسى والحركى يكتسب الوعى بالقيم وضرورة الالتزام بها وذلك عن طريق التجربة وتوجيه الآباء والأمهات والمعلمين والأشخاص المهمين بالنسبة له.

فالوعى بالقواعد التى تتجاوز «ذاته النفسية» والتى تتجاوز أو حتى تتعارض مع رغبته الحالية ودافعه للعمل أو الحصول على شىء ما وسروره الوقتى، وضرورة الطاعة لقواعد السلوك الحميد وللأشخاص الذين يمثلون إلى حد ما القانون الحى ووعيه ذاته، ويصل بالطفل بعد ذلك إلى إدراك شمولية القواعد

* متى يتم ذلك؟

* يتم ذلك عندما يدرك الصغير أن احترام القواعد يُفرض أيضاً على الآخرين وأن ذلك يعود بالنفع عليه هو أيضا. ومن هنا تتأكد فكرة أن القاعدة الحقيقية لها قيمة مستقلة عن الشخص وتكون صالحة بالنسبة للجميع.

ولكى نجعل الطفل يلاحظ ذلك فعلينا ليس فقط أن نجعله يعيش التجارب والألعاب والأنشطة حسب قوانين هذه الألعاب والتى تتطلب قواعد السلوك ولكن يلزم أيضا أن نجعله يعيش مواقف تتطلب الأحاديث والتعليقات والتأملات البسيطة فى تجارب الحياة.

من التمركز حول الذات إلى فهم الآخرين

إن مرحلة شمولية القواعد وقيمتها ذات الأهداف غير الشخصية تسير بخطوات متوازية مع العبور من مركزية الذات إلى الشمولية، ومع العبور من التمركز الطفولى الذى عن طريقه يعكس الطفل كل شىء على نفسه عندما يشعر ويفكر بمفاهيم محدودة ومطلقة بدون الاهتمام بالآخرين وباحتياجاتهم وبحقوقهم، إلى القدرة على فهم الآخرين وعلى وضع نفسه مكانهم وعلى تقمص الأدوار المختلفة، وذلك بالمشاركة فى الآراء والطموحات المختلفة.

وهذا الاكتساب يتم تغذيته أيضاً بالنماذج والقصص والمواقف الدرامية، والألعاب الجماعية والأمور المختلفة وذلك حسب الاحتياجات والظروف الفردية ولكنها من الناحية التربوية موضحة وموجهة جيداً إلى الهدف، أى إلى اكتساب القيم الأخلاقية، إلى القاعدة وشمولياتها وأهميتها.

سوف نصل هكذا إلى انعكاسية وجهات النظر وإلى تبادلية القاعدة والقيم، وبمعنى آخر إلى الاعتراف بالآخرين كأنداد لنا بحيث يكونون عبارة عن «أنا» عديدين متساوين فى الحقوق والواجبات. وهذا الاعتراف كما نعرف يكون على أساس كل العلاقات الإنسانية الجارية وكل التعايش المدنى سواء كان على المستوى العلمى والاقتصادى الذى عن طريقه يتحقق قانون المقايضة المباشرة وقانون تبادل الأشياء المتساوية، أو على المستوى المدنى والقضائى الذى عن طريقه يضمن كل شخص ماله وما يخصه طبقاً للمبادىء الأساسية للعدالة المطلقة شخصياً واجتماعياً سواء على المستوى الإنسانى والأدبى الذى عن طريقه أحاول أن أحب للآخرين كل ما أحبه لنفسى وأكره للآخرين كل ما أكرهه لنفسى.

هل الأطفال قادرون على استيعاب هذه المفاهيم الكبيرة والأساسية الخاصة بحياتنا الأخلاقية والاجتماعية؟

نعم. إذا قمنا بالتركيز على قدرتهم الحدسية والإحساسية مع التجارب التعليمية الملائمة، فالأطفال كما سنرى قادرون على السير فى هذا الطريق.

كيف نربى على المستويات المختلفة

إذا كان الاعتراف بالشخص الآخر على أنه مساوٍ لنا فى الواجبات والحقوق هو أساس كل العلاقات الإنسانية الجارية سواء كانت ذات طبيعة اقتصادية أو قضائية وأخلاقية فكيف يمكننا عملياً وتربوياً أن نقود طفل دار الحضانة إلى فهم الآخرين وفهم القيم العامة ومن ثم إلى تبادلية القواعد؟

- على المستوى الاقتصادى يمكن تحقيق ذلك بالتركيز على التبادل المسبب للأشياء التى تتساوى قيمتها فى الوقت نفسه بالنسبة للطرفين : فهناك اللُّعب والأوراق المصورة، وأقلام الرصاص الملونة والأحجار المزركشة - التى يمكنها أن تخدم الهدف. فالتبادلات التجارية التى ينفذها الأطفال فى زاوية السويقة أو زاوية البنك مع استعمال الميزان واستعمال المفاهيم المدرجة، واستعمال العملات والقطع المعدنية و«خطابات الضمان» و«ماركات التليفون» وكذلك « الشيكات» .. إلخ. كل هذا يشكل نوعاً من الأنشطة والعلاقات الجيدة للطفل. بل نستطيع القول بالنسبة لبعض المظاهر أن الطفل أمام الظلم «فى التوزيع» العملى أو الاقتصادى يثور ويعترض عن اقتناع وتصميم.

المستوى العقلى : على المستوى العقلى أو القضائى يستطيع الأطفال فى دار الحضانة التجربة ثم بعد ذلك اكتساب المفاهيم الأولى والأساسية للعدالة الشخصية والاجتماعية التى كان القانون الرومانى قد لخصها فى ثلاثة مبادىء «العيش بشرف» و«عدم التسبب فى ضرر الآخرين» و«إعطاء كل ذى حق حقه». كيف؟

بالوسيلة الوحيدة والملائمة بالنسبة للأطفال والأكثر حيوية للتجارب التى يكتسبونها ألا وهى الممارسة اليومية : وفى كل لحظة تمر من اليوم وفى مختلف العلاقات أو الأنشطة (تحديد المسئولية : الأدوار، الواجبات البسيطة) فى كل هذه الحالات يجب التركيز على الأمانة الشخصية التى تعنى الالتزام بالمسئولية الذاتية والوعود والولاء فى العلاقات وسلامة

النية وأداء الواجب كما يجب التركيز على ضرورة عدم إيذاء أحد وعدم الانتقاص من حقوق الرفقاء وعدم التعدى على قواعد اللعب وعدم الغش وأيضا احترام «عملنا» وعمل الآخرين.

وعلى المستوى الأدبى يمكننا أن نجعله يدرك القيمة الشمولية والمتبادلة للقواعد الأخلاقية بمفهومها الأكثر تحديداً وواقعية بحيث «أتصرف تجاه الآخرين كما أريد أن يتصرفوا هم تجاهى». وهذا يتم من خلال المناسبات العديدة أثناء اليوم التى يعيشها ويعلق عليها فى الوقت نفسه : وذلك فى موقف ذى مغزى بالنسبة للطفل مثل الانفعال أو البكاء لشعوره بأنه وقع عليه ضرر وأنه مظلوم فى بعض الحقوق أو مجروح فى «كرامته» وأيضا فى اللحظات الأكثر إيجابية مثل تبادل المجاملة، أو إشارة امتنان أو إكرام أو مساعدة شخص آخر. ونحن لانعدام هذه المناسبات : يكفى أن نستطيع تحديدها وجعلها موضوع اهتمام وتقدير من جانب الطفل. وذلك دون «مواعظ» وبطريقة واضحة ولكن مع التركيز على المواقف الإيجابية وتشجيعها، أى المواقف التى يظهر فيها : الخير وحب الآخرين والترحيب والتضامن والالتزام والمشاركة والصفح. وذلك فى محاولة التفسير الشفوى والعقلى الذى فى الوقت نفسه لا يثير البكاء أو الانتقام الفورى كما يتم التركيز فى تلك المواقف السلبية على ما هو صحيح وغير صحيح .. مفيد للآخرين أو مضرٌ .. محترم للقواعد أو غير ذلك. وهذا يؤدى أحياناً إلى صفاء الأنفس ويعيد توطيد التوازن الانفعالى والسلوكى.

ولكن الانتباه والتأمل يمكن إثارتهما داخل الطفل أيضا على المستوى الرمزى والتمثيلى عن طريق الحكايات والروايات والقراءات والمواقف الدرامية ومسرح الأراجوز ... وبهذه الطريقة يكون المفهوم الأخلاقى أكثر وضوحاً لأن الطفل يكون أكثر هدوءاً واستعداداً وليس مرتجفاً أو متأثراً بالانفعالات والتناقضات أو الاهتمامات الشخصية، كما يحدث فى الموقف الحقيقى، وكما أن التمثل بالشخص الذى يقوم بعمل الخير أو الظلم يمكن أن يتحقق بسهولة.

من الأخلاقية إلى الحب :

إن الاعتراف بالشخص الآخر كند لنا ومساو لنا فى الحقوق يكون بمثابة الاكتساب الأخلاقى الأكثر أهمية فى التكوين الإنسانى، وقد يبدو لأول وهلة خارجاً عن القدرة النفسية للطفل فى دار الحضانة ولكن يجب أن نعرف هنا أن مقدمات أى اكتساب للقيم هى مثل الجذور بالنسبة للنبات حيث إنها تعتبر أجزاء مهمة حتى وإن كانت مختفية، يتم وضعها فى المراحل الأولى للحياة.

والطفل يظهر هذه القدرة العجيبة فى مرحلة دار الحضانة. وعند بلوغه سن الأربع سنوات يكون لديه القدرة الكاملة على التمييز بين الشىء الصحيح وغير الصحيح وبين التصرف الملائم وغير الملائم كما يستطيع أن يحكم على سلوك معين بأنه مهذب أو غير مهذب وعلى هذا العمل بأنه سخى أو عنيف وأيضا بأن هذا العمل طيب أو سيىء ... إلخ.

ولكن كيف يتكون فى داخله «معيار التقييم» و«وحدة قياس الحكم»؟

عن طريق عملية التربية الذاتية وخاصة عن طريق عملية التشبه بالأشخاص المحيطين به وعن طريق زملائه الذين يتصرفون ويقومون بأعمال هى فى نظره هو، أفضل من عمله. وأيضا عن طريق الآباء والأمهات .. المعلمين والكبار الذين يتصرفون ويعاملونه بطريقة معينة والذين يكون لهم رد فعل مؤيد أو معارض لعمله ولأعمال زملائه. حيث ينعكس الطفل فى كل واحد منهم : وهذه تجارب يومية تسهل تمثيل القانون «الذى يستوى عنده الجميع» كوسيلة للعدالة.

واللعبات بعد ذلك تعتبر تدريباً لنفسية الطفل على المواقف المختلفة بالتناوب، مواقف مواتية ومواقف غير مواتية .. مواقف من الإرضاء والإحباط .. من السعادة والكآبة ومن النصر والهزيمة، ولكنها دائما تكون متفقة مع القاعدة التى سبق وضعها والقوانين «الموضوعية» المساعدة أو المعاكسة بالنسبة لكل المشتركين. ومن هنا يتولد مفهوم تبادلية القانون والسلوك على أساس من المساواة التى تكون الأساس بالنسبة للعدالة.

أما على مستوى العلاقات الفردية فعندما يشعر الطفل بأنه قد جرح فى كبريائه الشخصى أو فى أى شىء يخصه فإنه يتصرف عادة بطريقتين : بالتنفيس الانفعالى على موجة طويلة جداً ومتنوعة النغمات من البكاء البائس أو الحزين والمفعم بالغضب سواء بالحركات أو الإشارات التى تبدأ من العبوس الساخط إلى المقاومة السلبية ومن التعبير عن الألم أو التهديد إلى الرفس بالأقدام أو التدحرج على الأرض وإلى الشتائم والكلمات ذات المعانى المختلفة ...... وهو رد فعل مقبول ولكنه يجب تهذيبه وذلك بتحويله إلى أشكال أكثر تحكما وعقلانية ومن ثم أيضا أكثر تحضراً حتى يصل إلى ترجمة حقوقه أو الأضرار التى وقعت عليه موضحاً بالكلمات الأمور والآراء الذاتية واستدعاء الكبار - إذا لزم الأمر - للقيام بدور الحكم ... أو بدور المصلح .

- أو برد انتقامى طبقاً للقانون الأساسى في القصاص - العين بالعين والسن بالسن - وهو الرد الانتقامى في مقابل الضرر الواقع أو برد فعل مضاد بصورة عامة .

هذا النوع من رد الفعل حتى وإن كان يشبع مبدأ غريزيا للانتقام والدفاع عن النفس وكما يحدث أيضاً على مستوى الحضارات البدائيه والقبائل والشعوب غير المتحضرة، فانه يجب تهذيبه وتحويله إلى أشكال أكثر تطوراً وأكثر صلاحية للتعايش الإنسانى طبقا للقوانين الأخلاقيه والمدنية القائمة على احترام الأشخاص وعلى الاعتراف بحاجتهم وحقوقهم . ومن هنا يكون الطريق مختصراً وممهداً بعد ذلك لحب الأخرين .

لماذا التربية الأخلاقية

ولكن لماذا كل هذا المجهود في الأبحاث النفسيه حول الدوافع ومراحل التطور الأخلاقى للأطفال ؟ ولماذا كل هذا البحث حول الاقتراحات التربوية والوسائل التعليمية ؟

والإجابة هى : من أجل مساعدة أطفالنا على العيش وعلى النمو الأفضل بطريقة هادئة خلاقة لشخصيتهم على أساس من الأخلاق ولنجعلهم قادرين عن التعبير بالحركات والكلمات ليس بصورة رتيبة ومكررة ولكن دائما بطريقه جديدة .

الجزء الثالث

اقتـــراحـــات عمـــلية

١ ـ اقتراحات التربية الأخلاقية المستوحاة من البيئة

مقـــــدمة

١ ـ الأطفال والأجداد.

٢ ـ التربية البيئة.

٣ ـ التربية على استعمال الطريق.

٤ ـ بلدى.

٢ ـ اقتراحات التربية الأخلاقية المستوحاة من الدين.

١ ـ حقيقة يجب اكتشافها.

٢ ـ مفهوم الميلاد والنمو.

٣ ـ التربية على الصداقة والأخوة.

٤ ـ مفهوم الحياة والحب.

٥ ـ مساعدة المحتاج.

٦ ـ العيش في سعادة وسلام وصداقة.

(أ) التربية على السلام

اقتراحات التربية الأخلاقية المستوحاة من البيئة

مقدمـــــة

تقوم رياض الأطفال بمساعدة الطفل على النمو المتوازن والكامل لشخصيته عن طريق المبادرات والتجارب والأنشطه التى تسير في اتجاه الهدف المرسوم . ومن هنا تعمل (البرمجة) على تنظيم تدخلات واقتراحات المعلمة بهدف مساعدة كل طفل على تطوير قدراته ووظائفه بطريقة ملائمة ومع احترام مراحل نضجه.

ولكن البرمجه كما نعرف تنطلق من تحليل المواقف البيئية من أجل معرفة والاهتمام بظروف وتأثيرات المحيط الاجتماعى والثقافى الذى يعيش فيه الأطفال ولكى نستطيع الاستجابه بطريقة ملائمة وحيوية لاحتياجاتهم ومتطلباتهم .

ومن هذا المنطلق يتم تقديم بعض الاقتراحات التربوية والتعليمية التى نظراً لأنها تنبع أساساً من الثقافه البيئية وخاصة فيما يتعلق بالتصرف الأخلاقى للأطفال، فإنها تتمخض عن مسارات تربوية لموضوعات ذات اهتمام شائع مثل :

- الأطفال والأجداد
- علم دراسة الكائنات البيئية
- التربية على استعمال الطريق
- بلدى .

الأطفال والأجداد

(أو كيف نتعرف جيداً بعضنا على بعض لكى نساعد بعضنا بعضا بصورة أفضل)

من الملاحظة الواعية لأطفال اليوم ومن تقييم احتياجاتهم الطارئة التى يظهرونها، ظهرت الحاجة إلى إعادة اكتشاف القيم الأخلاقية والاجتماعية مثل التفانى من أجل الآخرين والترحيب بهم ومساعدة الفقير وكبير السن واحترام الأشخاص ... إلخ، وهى أشياء تبدو إلى حد ما معدومة في المجتمع الحالى وليس من السهل أن نجعل الأطفال يكتسبونها بالطريقة التى تتشكل بها في عادات الحياة

ومن هنا ظهرت أهمية جعل الأطفال يعيشون هذه القيم بطريقة ملموسة عن طريق اللقاءات والتجارب المشتركة بين الأطفال والمسنين : فهؤلاء بإمكانهم مساعدة الأطفال في نمو ونضج سلوكيات ملائمه ذات طبيعة أخلاقية بينما الأطفال لهم القدرة على القيام بدور إيجابى نحو الأجداد مع الالتقاء الشخصى المؤثر في العمل التربوى .

مشروع تربوى .

إن المشروعات والتجارب الموجهة إلى الأجداد عديدة، وفى بعض منها يجد الجد نفسه في وضع سلبى وفي وضع المتفرج البسيط . ونحن نهدف في مشروعنا المذكور إلى تحقيق علاقة حقيقية بين المدرسة و« الأجداد » علاقة قادرة على استعادة القدرة العاطفية والاجتماعية للشخص المسن ومن ثم فهى علاقة هامة وتربوية للأطفال .

ومن هذا المنظور تمت لقاءات وزيارات ونشاطات ملائمة للأطفال وذات مغزى بالنسبة للمسنين وقد أوضح البحث الأولىّ أن للأجداد قدرات يدوية جديرة بالاهتمام، واستعدادات أكيدة للحوار والاستماع والرد، ووفرة في الخبرة على المستوى الاسترجاعى والموسيقى والغنائى . وقد استعادوا هكذا قدراتهم الحرفية والمنزلية : (من حكاية، وقص ولصق، وتصميمات، ورسومات بلاستيكية، وملابس العرائس (اللعب) وكذلك القدرة على الحركة في الألعاب الجماعية القديمة والجديدة وعلى اللغة بالثرثرة والغناء والحكايات الاسطورية التاريخية).

ومن الواضح أن كل هذا له قيمة منهجية على ضوء الهدف الأسمى : وهو تنشيط الخبرة المعرفية والاجتماعية التى تساعد وتعلّم الفهم والاستعداد والإنصات والاحترام والحب تجاه الآخرين وبصفة خاصة أولئك الذين هم أقل حظاً .

هدف عام :

تحسين علاقات التعارف والتضامن بين الأطفال والمسنين.

أهداف متوسطة :

- معرفة عالم الأجداد : من عادات وتقاليد وأعراف ....

- زيارات إلى « بيوت الأجداد ».

ـ ملاحظه واكتشاف مهارات الأجداد

ـ المشاركة فى ألعاب الأجداد

ـ سماع وتعلم القصص والأساطير

ـ الغناء مع الأجداد

قواعد الانطلاق :

التجربة ومعارف الأطفال :

شملت المبادرة التى تسمى بـ «عزيزى الجد، عزيزتى الجدة» سبع دور حضانة فى نفس المدينة . وبعد سلسلة من اللقاءات الأوليه التى تمت فى نوفمبر أعد المعلمون خطة للتدخلات التربوية التى كانت تتمثل نواتها في العلاقه بين الطفل والمسنين (فى حالتنا هنا الأجداد) بجوانبها المختلفه :

ـ من الناحية العاطفية والانفعالية إلى العلاقات .

ـ ومن ناحية الثقافة والعادات إلى علاقات القرابة .

ـ ومن الناحية النفسية إلى الناحية الاجتماعية .

ولقد فكرنا في عمل أبحاث على السلوك الذى يبديه الأطفال والأجداد تجاه الطعام والتسلية والبيئة من أجل جمع « التشابهات والاختلافات وتوضيح الفروق المختلفة»وهذه الموضوعات تم التقديم لها بمحادثات مع الأطفال وتكملتها عن طريق اقتراحات للعمل هادفة ومتخصصة. وقد دعى أجداد الأطفال ليجتمعوا ليس فقط في الأعياد المهمة على مدار العام ولكن أيضا فى اجتماعات أسبوعية حيث يراهم الأطفال في اليوم التعليمى للمدرسة .

الأنشـــطة

لقد تطور التعاون بين الأجداد والأطفال على مستويات مختلفة :

= أنا والأجداد : علاقة الحياة اليومية، البحث من جانب الأطفال عن تاريخ وتجربة أجدادهم.

= شجرة أنساب العائلة، مع المحادثات والتعليقات والرسومات.

= على المنضدة مع الأجداد : مناقشة الأذواق حول الأطعمة بالنسبة للأجداد والأطفال.

= الأغانى الطفولية المختلفة؟

وقد اتخذ التدخل المباشر للأجداد فى المدرسة ثلاثة أشكال وتسمى هكذا :

* الأجداد يلعبون معنا

* الأجداد يحكون لنا

* الأجداد يعلموننا

الأجداد يلعبون

عن طريق مجموعة الأسئلة الموجهة للأجداد شخصياً تم الاستفسار عن لعبهم ولعب الأطفال فى زمانهم.

ومن بين هذه الألعاب (الاستغماية «الاختفاء» ولعبة النحلة ولعبة شد الحبل ولعبة التومبولا «الكروت» ولعبة نط الحبل ... إلخ.

ومن اللُّعَب فى ذلك الوقت (دُمية من الخَشب أو من القماش والكرة والأحجار والدائرة) وهى ألعاب بعضها معروف للأطفال وبعضها غير معروف، لذلك رأت المدرسات ضرورة رسم هذه اللعبات للأطفال شارحين لهم الطريقة والاستعمال.

ومن هنا ظهرت فكرة تنظيم «لعبة كروت» مكونة من ثلاثة وثلاثين عنصراً (لعب، لعب أطفال، أكل) وستون بطاقة. وكل طفل «رسم» البطاقة من أجل استعمالها بعد ذلك مع الأجداد فى مناسبة العيد.

الأجداد يعلمون

كل الأجداد من الممكن أن يعلمونا شيئاً ما ذا أهمية وغير تقليدى وذلك بالاستعانة بذكرياتهم وحرفتهم ورحلاتهم (بعضهم كانوا مهاجرين قدامى) وخبراتهم. وها هما مثالان من الأمثلة العديدة للتدخل فى المدرسة :

الجدة التى تعرف عمل الشباك

اليوم ستعمل جدة عادل ... ماذا سترينا ؟

.. مفاجأة !!

الجدة ماهرة جداً في عمل الشباك .. شباك الصيادين :

يوجد معها آلة غريبة ولفة دوبار ..

سنجلس حولها ونشاهد في فضول .

ـ ويسأل طفل . ماذ سنعمل ؟

ـ فترد الجدة عليه وهى تمسك شبكة قد أتمت صنعها : هذا

ـ ولكنها مثل شنطة الكرات التى أهديتها إلينا !

تقول الجدة : بالطبع !

فيسألها المعلمات بفضول : وأين تعلمت؟

تحكى الجدة : شاهدت الصيادين في البحر .. وعندما كانوا لا يذهبون للصيد كانوا يجلسون بالقرب من مراكبهم من أجل عمل كل ما أعمله الآن .

وقد جعلونى أتعلم وهاأنذا الآن ..

ويسأل بعض الأطفال : هل الصيادون لديهم شباك كبيرة ؟
ـ نعم كبيرة جداً !!
ـ ولكن السمك سوف يخرج من الثقوب ! (ملاحظة سليمة)

ـ فتشرح الجدة : هذا حقيقى ـ ولكن هذه الثقوب كبيرة والصيادون يعملون شباكا بثقوب صغيرة جداً .

نحن نشاهد الأيدى السريعة للجدة وهى تعمل بمهارة ....

ـ وتقول الجدة أنا أعرف أغنية للصيادين.

هل تريدون سماعها ؟

ـ فيجيب الأطفال : نعم ـ هيا ! (وقد كان انتباههم قد بدأ يفتر) تبدأ الجدة الأغنية بموسيقية محبوبة ويسهل حفظها بمجرد الإصغاء وليست كلها جديدة بالنسبه لنا وقد سمعناها قبل ذلك :

المرات الأخرى :

المركب تسير على موج البحر

وعلى المجداف هناك بحار ماهر

يعبر خيال صياد

يرمى الشباك ويوقف (الدفة)

.... مركبى الصغير

يندفع بسرعة أكثر ....

وتسأل المعلمات :

هل نحاول أن نقوم بدور الصيادين والسمك ؟

ومن هنا تُولد لعبة : وعندما نقوم بتطبيق أحداث الأغنيه فإنها سوف تُحركنا وتسلينا في حين أن شبكة الجدة قد انتهت تقريباً، إننا معجبون بالعمل وإذا بشخص يفكر بصوت عالٍ :

ما أجمل أن يكون لدينا علاوة على شنطة الكرات، شبكة للعب كرة السلة !

ـ وقد سمعت الجدة وربما تعد لنا مفاجأة أخرى .

الجد يزرع الحديقة

هناك مساحة واسعة حول مدرستنا وقد فكرنا في أن نجعل جزءاً منها حقلاً للخضراوات. وقد تقدم جدّو عبده ليساعدنا في ذلك . وقام الجد مع الأطفال بجمع الأوراق الجافة ونزع الأعشاب ونقل القوالب وتقسيم الأحواض حسب الزراعات

وجاءت هكذا لحظة الزراعة . حمل الجد علبة مليئة بالبذور : البازلاء والكوسة وقرع العسل والقمح والفاصوليا .. وبعد أن قام بتسليم قليل من البذور لكل طفل تم القيام بزراعتها وريّها .

= الأجداد يحكون

ربما كان أجمل ما يميز الأجداد أنهم يعرفون الاستماع للأطفال، بهدوء واهتمام وكذلك يعرفون سرد القصص التاريخية والحواديت الملائمة والمثيرة.

وإذا سمح له بدخول دار الحضانة فإن الجد يرى أن له دوراً ومعنى مميزا : فهو يشعر بانتظار الطفل وبفائدة حضوره ليس فقط على مستوى المفاهيم التعليمية والمساعدات بقدر ما هو على مستوى المفاهيم التربوية. فهو يتوقف مرة بعد الأخرى مع الطفل بمفرده، وغالباً ما يبقى ببساطة مستمعاً لكل الذى يقترحه الطفل تاركاً له فرصة القيادة. وهكذا يتولد الحوار والعلاقات التى تتميز بالإنسانية الراقية والقيمة الاجتماعية.

كم من الأناشيد يعرفها الأجداد !!

هناك قصص باللغة (الفصحى أو العامية) بعضها طويل جداً وبعضها قصير جداً بعضها يصلح للعب (بالكرة وبالحبل وبالأصابع وبالكروت ... إلخ)، وبعضها الآخر يصلح للسرد (حواديت، أمثال شعبية، حكم ... إلخ) وبعضها الآخر للتعلم (أرقام - اسماء - خصائص) والبعض الآخر لتحديد الأشياء .. التخمين. ونحن فى استطاعتنا أن نجمعها معاً أو على الأقل نحفظ بعضا منها وقد اختتمت تجربة «عزيزى الجد، عزيزتى الجدة» باحتفال شعبى فى حديقة الحى حيث شارك فيه كبار السن والأطفال على أنغام الموسيقى والرقص والأغانى المؤلفة خصيصاً لهذه المناسبة. وهذه هى بعض الأمثلة من الأغانى :

عزيزى الجد عزيزتى الجدة ♥

Re Do

أنا صغير جداً

Do Sol7

على قول كلمات هامة

Do Sol7

ولكن عندما تتحدث لى يا جدى
ـ وعندما تنظرين إلىّ ياجدتى

Do Fa

أشعر بالسعادة لأننى

Do Fa

يسعدنى أن أبقى معك

Re - Re - La7

عزيزى الجد عزيزتى الجدة

Do Sol 7

مداعبه، قبلة أخرى

Re - La 7

عزيزى الجد عزيزتى الجدة

Do Sol7

وعد آخر .. قصة أخرى

أود أن أبقى صغيراً

حتى أشعرك بالأهمية

وعندما أقبلك ياجدى

وعندما أبتسم يا جدتى

فأنت تشعرين بالسعادة لأنك

يسعدك أن تبقى معى

النص والموسيقى لدولورس أوليوزو

* إشارة السلم الموسيقى تساعد على الغناء بالجيتار.

Ninna Nanna

ننـــا ننـــا

Sib Fa

ننا ننا جدو

Fa

ننـــا ننـــا

Sib

نِنا نِنا جدتى

Sol 7

أغمضى عينيك

Do

واحلـــــــمى

Do Sol 7

احلمى بأيامك البعيدة

Fa Sib Sib

أنـــا قـــريب مـــنك

Re7 Fa Sib Sib

تـــأخـذينـــى فـــى يـــدك

Sol 7

وفى الأحـــــلام

Do

ســـــــنذهب

Fa

سعداء أنا وأنت



النص والموسيقى لـ : أوليوزو

أجـــــــدادى

Do Re - Sol7 Do

أنتِ أم ماما

Do Sol 7 Re -

أنتِ أم بابا

Do Sol 7 Re -

أنت أبو ماما

Do Sol 7 Re

أنت أبو بابا

Do Sol7 Re -

تسمح لى بنزوة

Do Sol 7 Re

إذا لم أرد الذهاب للنوم

Do Fa Do 7

بعد ذلك تكلمنى عن عالمْ ساحر

Do Sol7

وأكون قد نمت تماماً

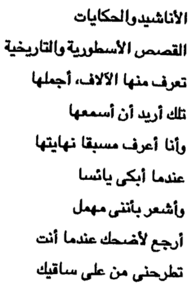
عندما أخترع آلاف الأعذار

حتى لا أكل أشياء معينة

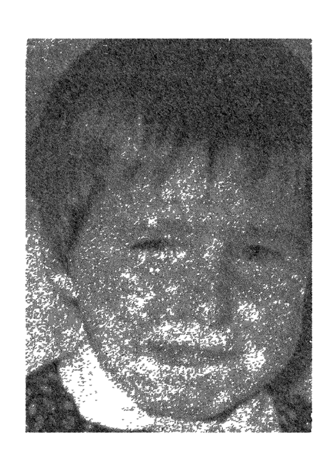
فتجعل الملعقه تطير

وفى فمى تجعلها تهبط





الأناشيد والحكايات
القصص الأسطورية والتاريخية
تعرف منها الآلاف، أجملها
تلك أريد أن أسمعها
وأنا أعرف مسبقا نهايتها
عندما أبكى يائسا
وأشعر بأننى مهمل
أرجع لأضحك عندما أنت
تطرحنى من على ساقيك



الأناشيد والحواديت

Sol 7

بم بوم من الذهب
التفاحة البرتقالة
كم من الأيام
بقيت فى فرنسا ؟

ـ لم أعد أتذكر
حاول أن تقول أنت

ــ وحيد القرن
الذى يمر تحت الكوبرى
الذى يقفز، والذى يرقص
الذى يلعب بالكرة



تستطيع أن تلاعبنى
والآن إن الدور عليك

الأناشيد والحواديت
التى تســـــــلينا
Sol7
أنشد الأناشيد واحكى الحواديت
توال الأساطير والأحاديث كم منها تعرف أن تقول ؟
أم باراباه .. تش تش كوكوه
أم باراباه .. تش تش كوكوه
ـ السيدة
التى تبذر القمح
تدور الرقعه
يرى الفلاح
ـ تدور دوران
تدور مرة أخرى
هذه العين الجميله
هذا هو أخوها
وهذه كنيسة .. هؤلاء هم رهبان

ـ أعطنى قبلة
وأنا أعطيك قبله
ـ أقفز عالياً
ينكسر أنفى
ينكسر وجهى
اقفز فى الجنه
ـ اقفز اقفز فوق
وبعد ذلك اسقط تحت
ارقص ارقص
ياحصان
اصطحب طفلى
فى نشوة
اجرى اجرى هيا
لا تتوقف أبداً

النص والموسيقى لـ : أوليوزو



البحث عن آلة الأوكورديون الموسيقية

Re

جدى يريد أن يرقص

SOL -

رقصه بولنديه أصيله

La7 -

يلزمنا الأكورديون

يلزمنا الأوكورديون

لم يعد يعرف أين يبحث

SOL -

في السندرة أو تحت في المخزن

Re SOL

ها هو الأكرديون

Re La7

ها نحن نسمعه يعزف

Re - La7

سيعزف للجد

الاوكرديون

سيعزف للجد

الآن يدعو الجدة أيضا

التى تستطيع أن ترقص الرقصه البولنديه

يعزف الاوكرديون

يعزف الأوكورديون

كم من الدوران كم من التنهدات

يعزف الأوكورديون

ولا تتوقف أنت ....

الأوكورديون

سيعزف رقصة بولندية

الأوكرديون

مفاتيح سوداء مفاتيح بيضاء

تعزف معاً كلها معاً

يعزف الأوكورديون

النص والموسيقى لـ : أوليوزو



التربيــة البيئــية

(أو الأمــل يمــر علــى الأطفـــال)

التجربة التى نقدمها هنا على أساس بيئى وبفوائد أخلاقية محددة اشترك فيها حوالى (٢٠٠) مائتى طفل من رياض الأطفال بالمدينة . وتطورت هذه التجربة على ثلاثة محاور :

ـ الشمس (الصفراء)

ـ المرعى (الأخضر)

ـ البحر (الأزرق)

من هذه الثلاثية وُلد العنوان أصفر ـ أخضر ـ أزرق الذى يميز التجربة كلها من البحث الأولى إلى التمثيل النهائى . فالحاجة إلى حفظ وإعادة تجديد الطبيعية والبيئية كانت دائما محط أنظار من الإنسانية ولكنها ظهرت بطريقة درامية في عصرنا الحالى واكتسبت أهمية ليس فقط جمالية أو عملية ولكن أيضاً أخلاقية، فاليوم وأكثر من أى وقت مضى تمر الرسالة عبر الإنسان وبصفة خاصة عن طريق إحساس وتربية الطفل : وفي الماضى كانت الكوارث تأتى حتماً من الطبيعة التى كان يقف الإنسان أمامها ضعيفا مكتوف الأيدى أما اليوم فتأتى الكوارث غالبا من الإنسان ومن سلوكه وجرائمه في حق الطبيعة وذلك نتيجة «للتقدم» العلمى والفنى . ولذلك من الضرورى أن يدرك الإنسان وبصفة خاصة من هو في مرحلة التكوين، رجل الغد، وذلك على المستوى الشخصى والجماعى، أن باستطاعته استعمال طاقته بطريقة إيجابية بدلاً من استخدامها بطريقة سلبية ليعود «سيداً» للحياة والبيئة بالمفهوم الحقيقى : وهكذا سينتهى الظلم الواقع على الطبيعة وعلى المخلوقات .

مشـــروع عـمـلــى

روح المبادأة تهدف إلى امتلاك مغزى فطرى تربوى بهدف تنمية احترام الطبيعة فى الأجيال الجديدة وتنمية تذوق الجمال والوعى بالقيم البيئية بالمفهوم الاجتماعى والأخلاقى .

ولقد تم تخطيط أنشطة تعليمية هادفة إلى إيقاظ الوعى من جانب الطفل ؟ بأهمية التوازن البيئى كأساس وضمان لحياة الطبيعة الذى يتأتى عن طريق احترام القوانين واحترام كل ما تهبه الطبيعة وكذلك عن طريق حب المخلوقات

هذا وتهدف الخطة التربوية إلى الآتى :

= اكتشاف وتقييم العلاقات الكائنة فى البيئة بين حياة الإنسان وحياة الحيوانات وحياة النباتات.

= تعلم احترام الطبيعة والحفاظ على كل العناصر الحيوية من أجل الوجود.

= إدراك كيف يستطيع الإنسان التدخل فى البيئة وتغييرها إما سلبياً أو إيجابياً.

الشمس

تم معالجة النقاط التالية :

* ماذا تكون الشمس

* أهمية الشمس

* التلوث الجوى



فأسطورة روداري تعتبر الدافع الرائع لبدء هذا الموضوع مع الأطفال .. والسحابة السوداء للأسطورة لم تعدُ كونها سحابة ضخمة من الدخان الخارج من المداخن ومن عادم السيارات والموتورات الذي كان رويداً رويداً يرتفع عالياً في السماء مغطياً كل الأرض ... كان يبدو وكأنه عملاق من الدخان الوسخ وكريه الرائحة

ونظراً لأن هذا العملاق كان غيوراً من روعة وسخاء الشمس فقد اندفع نحوها وأحاط بها في صورة ضباب غريب رمادي خانقاً إياها . والآن لا يمكن لأحد أن يرى الشمس

ماذا حدث ؟

تعليق الأطفال .

= لم يعد هناك ضوء

= لا يوجد ضوء إطلاقاً

= الأطفال يحكون دائماً

= الأطفال لا يستطيعون الخروج للعب على المرعى

= كل شيء أسود

= الزهور تموت

ماذا نفعل من أجل مساعدة الشمس ؟

تعليق الأطفال :

= نغسل السماء بالماء

..... أيضا بالصابون

= نلقي بالدخان في سلة المهملات

= ننظف السماء بالمكنسة

= نقول للمصانع بعدم إلقاء دخان أبداً

= نضع صماما على المداخن

= نحطم السيارات ونذهب على الدراجات

البحـــــــــر

البرنامج يتناول النقاط التالية : ـ

* أهمية المياه

* الدورة الطبيعية للحياة

* التلوث المائى

المياه ضرورية من أجل الحياة : تم عمل الكثير من المحادثات مع الأطفال حول استعمال وأهميه وضرورة المياه وكذلك قمنا ببعض التجارب على المياه من أين تأتى المياه : قصة (مع احتمال أن تكون عرضاً سينمائيا)

« قصة لجوتشولينا »

«كان هناك ذات مرة قطرة مياه صغيرة كانت تأتى مع ملايين من القطرات الأخرى : كانت تضحك وتلعب مع الأسماك . وفى بعض الأحيان كانت تخرج على السطح لتتمتع برؤية البواخر والشمس.

كانت جوتشولينا دائما سعيدة ولكن ذات يوم أصبحت حزينة جداً وذلك لأن جوتشتو أخاها الحبيب قد تركها وطار في السماء مثل العصفور . كان هذا يحدث مع العديد من القطرات التى كانت تبقى على سطح البحر فعندما تسخن من حرارة الشمس، كانت تصعد في السماء وتطير وتطير وهنا قررت جوتشولينا : « أريد أن أطير أنا أيضاً وأريد أن أرى العالم مثل جوتشتو ! »

ومنذ ذلك اليوم كانت تحاول أن تهيىء نفسها حتى تراها الشمس وحتى تدانيها وتجعلها تطير . وأخيراً سقط عليها شعاع من الشمس وجعلها ساخنة وكم كانت الشمس ساخنة وكانت تشعر جوتشولينا بأنها خفيفة خفيفة وحينئذ فهمت أنها طارت تقابلت فى السماء مع العديد من زميلاتها اللائى تحولن إلى بخار وكونت جميعها سحابة ضخمة تدفعها الرياح الخفيفة هنا وهناك . ولكن الرياح الخفيفة بعد ذلك تحولت إلى رياح عاتية تدفع السحابة البسيطة تجاه السحب الكثيفه السوداء.

سألت جوتشولينا الرياح :

«من يكونون؟»

أجابت الرياح :

«هؤلاء هم أقرباؤك العديدون»

«ومن أين يأتون ؟ من البحر ؟»

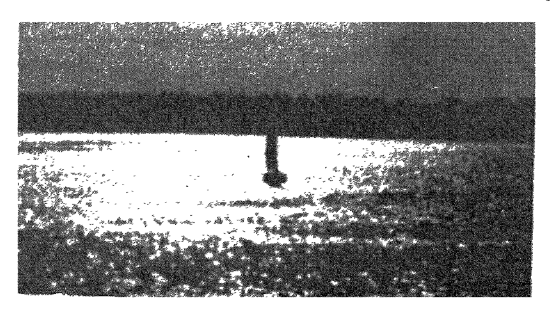
فيجيب العديد من الأصوات من داخل السحب «نعم !»

وتقول أصوات أخرى «لا : نحن، نأتي من البحيرات !»

«ونحن من الفيضانات !»

ـ تصيح أصوات أخرى «ونحن نأتي من مرعى بيتّنا !

بتّينا كانت تنشر الغسيل في الشمس، والشمس جففت الغسيل ونحن صعدنا هنا إلى أعلى ... » ... أصبح الهواء بارداً جداً.



تبكي جوتشولينا . «آه لا أعرف ماذا حدث لى .. أشعر بثقل رأسى. هذا الهواء البارد يمرضنى . يمرضنى» لم أعد أستطيع الطيران « وعندما انتهت من قول هذا .. كانت قد هوت إلى الأرض متبوعة بكل زميلاتها اللاتى أصبحت قطرات حياة مثلها . سقطت جوتشولينا على مرعى مزدهر حيث يوجد العديد من الزهور والأعشاب . توغلت فى الأرض وكانت تشعر بالفزع لأن هناك ظلاما دامسا فى القاع . ولكنها سارت خلف القطرات الأخرى .. وبعد أيام عديدة خرجت من الأرض : كانت قطرة من النبع .

جوتشولينا سألت إحدى رفيقاتها : والآن أين نذهب ؟؟؟

فأجابت القطرة التى كانت تقف بالقرب منها : « الآن سنذهب لمقابلة الجدول وبعد ذلك إلى النهر، والنهر سوف يحملنا إلى البحر».

من (قصة جوتشولينا ودار النشر «لاسكولا»)

محادثة عن البحر والحياة النباتية فى الكون والثروة الحيوانية

ـ الظواهر الجوية : الندى والمطر والسحب والرذاذ

ـ تجارب على تحويل المياه إلى بخار.

ـ محادثات وتجارب للأطفال تحولت بعد ذلك إلى أنشطه تصويريه مرسومة سواء كانت فردية أو جماعية.

ـ التمثيل الكتابى للجدول والنهر والبحر والشلال، سماع وتمييز الصخب .

ـ المياه هى الحياة والتلوث هو الموت : محادثات عن مختلف ظواهر التلوث المائى مع الاعتبارات المناسبة للنظام الأخلاقى والاجتماعى، وكذلك محادثات عن قيمة الحياة الطبيعية ومصادرها وعن عمل الإنسان فى هذا الصدد.

الخضرة

الموضوع ينقسم إلى ما يلى : ـ

التطور

عالم النباتات :

ـ نمو النباتات

ـ أجزاء النباتات والزهور والثمار

ـ تنوع النباتات والزهور والثمار والأوراق

ـ خبرة فى البستنة

الوظيفة :

ـ أكسدة الهواء

ـ أهمية الجذور (غذاء النباتات، عزق الأرض)

ـ التغذية بالنسبة للإنسان والحيوانات

ـ خامات تستعمل فى الأنشطة الاقتصادية (صناعة الخشب والورق)

تأملات :

ـ فى الغالب يتصادف أن نرى الأطفال الذين يطأون المراعى بالأقدام دون اكترات وينزعون الزهور ويحفرون قشرة الأشجار ويلقون المهملات على الأرض ولكن ليس فقط الأطفال : فى كل مكان نجد علب الصفيح وأكياس النايلون المتروكة .. مخلفات من كل النوع.

من هذه الملاحظات البسيطة التى يمكن ببساطة جذب انتباه الأطفال في مرحلة الحضانة إليها، تبدأ المحادثات عن التلوث مع الأخذ في الاعتبار وبطريقة خاصة لهذه النقاط :

ـ معنى التلوث

ـ الأنواع المختلفة للتلوث (الصناعى ـ الزراعى .. تلوث الهواء والأرض والمياه)

ـ بأى الطرق يمكن تجنب التلوث؟ ومن أجل تسهيل فهم مشكلة التلوث المعقدة يلزمنا أيضاً الاستفادة من الحكايات والأساطير الشعبية والأفلام ووسائل الإيضاح بصفة عامة .

مرحلة التعبير العملى بالموسيقى والرقص والغناء لإظهار «الأصفر والأخضر والأزرق»

بعد العمل الذى تم في دور الحضانة الخاصة فإن العمل عن طريق الرقص والغناء والشمس والبحر والمرعى يشكل بالنسبة للطفل لعباً غنياً بالمفاهيم والمعانى . والرقص، مثله مثل اللغات الأخرى للاتصال غير الشفوى، يمثل اللغة العامة الأولية التى يمكن فهمها مباشرة ويبدو أن الطبيعة أرادت أن تهب هذه اللغة العجيبة لكل المخلوقات حتى النباتات وتموجات الرياح واهتزاز الأنوار . وهكذا يتم التمثيل بين الرقص والغناء وهى لغات مباشرة وبدون شك تلقائية ومحببة للطفل .

الجزء الأول للتمثيل

الشمس

كعادتها كل صباح تظهر لنا الشمس الساخنة والمضيئة فى عزة وإباء وبأشعتها الطويلة جداً : ترقص الشمس الآن وهى تسطع فى السماء وتقول «صباح الخير» للزهور والطيور وللأطفال وللعالم كله :

شعاع الشمس

شعاع الشمس ينهض في الصباح

DO Fa DO Fa

يلمس الزهور الحمراء التى لا تريد أن تتفتح

DO DO SOL

التى لا تريد أن تتفتح

DO Fa

صباح الخير ، صباح الخير ، صباح الخير يازهرة

DO DO7 SOL7

صباح الخير ، صباح الخير ، صباح الخير يازهرة

DO F

والآن والآن تتفتح للشمس

DO

صباح الخير صباح الخير صباح الخير يازهرة !

شعاع الشمس ينهض في الصباح

يلمس منقار العصفور الذى لا يريد أن يغنى

الذى لا يريد أن يغنى .

صباح الخير ....

والآن والآن يسمعك يغنى

شعاع ينهض في الصباح

يقبل وجه الطفل الذى لا يريد أن يستيقظ

الذى لا يريد أن يستيقظ

صباح الخير ....

والآن والآن حان وقت الذهاب إلى المدرسة

شعاع الشمس ينهض فى الصباح

يحيى العالم بانحناءة ويعطيه قبلة

ويعطيه قبلة .

صباح الخير ....

والآن ساعة تقديم يد العون



البحـــــــر

وأيضا البحر، الذى تحركه الرياح الخفيفة، يقوم لنا برقصة

المَوجة الراقصة

MI - Fa

موجة البحر

SI7 MI

ليست مرهقة من التموّج

إنها موجة راقصة

MI SI7

التى تراقصها الرياح

ها هى الموجة تصعد لأعلى

SI7 MI

وبعد ذلك تعود لأسفل

- DO - FO

وبعد ذلك تصعد لأعلى

الموجة تراقص

السمك فى وسط البحر

السمك الراقص

الذى تراقصه الموجة

ها هو السمك يصعد لأعلى ...

الموجه تراقص

المركب في وسط البحر

المركب الراقص

الذى تراقصه الموجة

ويصعد المركب لأعلى

الموجة تريد أن تحتفل

مع البحر الهائج

البحر الراقص

الذى تراقصه الموجة

وها هو البحر يصعد لأعلي ...

DI7 MI SI7 MI SI MI

وبعد ذلك يعود لأسفل، .. أعلى .. أسفل، .. أعلى .. أسفل

النص والموسيقى لـ : أوليوزو

المرعى

أيضـا المرعى السـعـيد الراقص يهب ويكل امـتنان زهـورا من مـخـتلف الألوان بينمـا الأشجار تعلو وهى تظهر القمه المحملة بالأوراق .

وقـصـة المرعى (مـوسـيـقى) : «لحظة مـوسـيـقـيـة» لسكوبرت والزهرة الحـمـراء مع الزهرة الصفراء ترقصان معاً رقصة فريدة :

رقصه التانجو للزهور

LA Re -

الزهرة الحمراء مع الزهرة الصفراء

Re - Re7

تؤديان رقصة فريدة

Re - SOL

برافو يامايسترو، هواء المساء

Re - Re7 La La

الذى كثيراً ما يهب كالعليل

و ... واحد واثنين وواحد اثنين ثلاثه

SOL -

و .... واحد واثنين وواحد اثنين ثلاثه

و .... واحد واثنين وواحد اثنين ثلاثه

ومع«البيضاء»

الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء

ترقصان معاً وأنا لا أستطيع إلا أن أضحك

برافو يامايسترو، نسمة المساء

و ... واحد واثنين   وواحد اثنين ثلاثه

و ... واحد واثنين   وواحد اثنين ثلاثه

و ... واحد واثنين   وواحد اثنين ثلاثه

ومع«البيضاء»

النص والموسيقى لـ : أوليوزو

الجزء الثانى من التمثيل

التلو ث

الأطفال يعبرون مع الجميع عن أحاسيس الحزن والخوف والألم والموت

تلو ث الشمس

« كانت الشمس تصرخ : ما هذا الصخب ؟»

(التأثير الصوتى : حركة المرور فى المدينة)

كانت تصرخ وهى أكثر انزعاجاً :

« وما هذا الدخان الرمادى الذى يصعد متوجهاً نحوى ؟»

وتقول الشمس «إنها لا تسمح حتى لأشعتى بأن تمر ـ انصرفى ـ انصرفى»

ولكن تلك السحابة الرمادية كانت تصعد باستمرار حتى أصبحت الشمس صغيرة وحزينة.

تلو ث البحر

(التأثير الصوتى : شىء ثقيل يسقط فى المياه)

ـ يصرخ البحر عندما يشعر بوصول ذلك الشىء على ظهره وهو يحاول بكل ما أوتى من قوة أن يقذف مُخرجًا هذا الشىء من المياه .

آه ! من الذى سمح بأن أتلوث بهذه الطريقه ؟

كان البحر يقول مضطرباً «كفى كفى ... سوف يموت كل أصدقائى الصغار من السمك»

ولكن التلوث كان يغزو البحر رويدا رويدا متسبباً في موت الأسماك الصغيرة .

فلننقذ الطبيعة !

* كيف نساعد الشمس والبحر والمرعى ؟

* لقد تعهد الأطفال باحترام الطبيعة ولكن يجب على كل واحد أن يقدم مثالاً .

أطفال الأصفر والأخضر والأزرق

Re

نحن أطفال الأصفر والأخضر والأزرق

LA

وعن الطبيعه ندافع

SI

نحن أطفال الأصفر والأخضر والأزرق

LA 7 MI

مستعدون لتنظيف المدينة

Re (Smag)

ضد الدخان يوجد ما سيقال

LA

الذى يشحب الشمس

ونحن سنجيب جميعاً

Re SaL Re LA

من الأفضل أن نستنشق الهواء النقى

نحن أطفال الأصفر والأخضر والأزرق

ضد السموم يوجد بعد ذلك ما يقال

الذي يجعل البحر أيضاً يموت

نحن نجيب جميعاً

بالهواء النقى تكون الحياة أصح

بالهواء النقى تكون الحياة ! أصح

نحن أطفال الأصفر والأخضر والأزرق

ضد الأسمنت يوجد بعد ذلك ما يقال

إنه يجعل الخضرة تتألم

ونحن سنجيب جميعاً

الخضرة النظيفة يجب حمايتها

الخضرة النظيفة يجب حمايتها

نحن أطفال الأصفر والأخضر والأزرق

النص والموسيقى لـ : أوليوزو

تلوث الخضرة

(التأثير الصوتى : سقوط الأشجار)

«أيووو ...» الشجرة لم يسعفها الوقت حتى تطلب «النجدة» فقط سقطت على الأرض جثة هامدة .

وكأن زهرة صغيرة قطعت لتوها كانت تصرخ : «اتركنى هنا» وكان المرعى المغمور بتراب الأسمنت يصيح : «أنا أختنق» وأيضاً المرعى أصبح صغيراً ويائساً .

التلوث المشترك

(التأثير الصوتى : التواء المقطع الموسيقى)

الشمس والبحر والمرعى يعانون لأنهم ملوثون . وتحاول الطبيعه أن تتمرد وأن تعيش ضد الدخان والسموم والبقايا . ولوصولها إلى هذه الحال لم يعد لها قوة كافيه ولا تستطيع أن تقاوم بمفردها ومن ثم هى في حاجه إلى الإنسان .



الجزء الثالث للتمثيل

هذا الجزء الأخير عبارة عن رساله أمل : إن التزام كل واحد من أجل حماية الطبيعة والبيئة سيتم مكافأته بطريقة أعم وأشمل من الطبيعة ذاتها .

الشـــمـــس

عندما تخلصت الشمس من الدخان، عادت تسطع فى السماء أكثر جمالا ودفئاً من سابق عهدها

رقصة الشمس (الموسيقى من اليونان ! زوربا اليونانى)

أغنية الشمس

SOL Re La - DO

فى الليل عندما أذهب للنوم

La - Re - Sal DO

أنت، أيتها الشمس العظيمة اجعلينا نراك

Fa Do7

أفتحى الزهور متعددة الألوان

Sol Re7

وكل ما حولنا هو يوم جديد

DO La SaL Fa

لقد كتبت قصيده للشمس

DO SaL Fa

تحيا تحيا تحيا الشمس

١٠٠

Re - La7

أغنى قصيدة للشمس

ايتها الشمس العظيمة الساطعة فى السماء

بحرارتك القوية وأُشعتك الطويلة

اختفى العالم الكبير المستدير

وكل ما حولنا هو يوم جديد

كتبت قصيدة للشمس

تحيا تحيا، تحيا الشمس

وأغنى قصيدة للشمس

الشمس، تحيا الشمس

النص والموسيقى لـ : أوليوزو



البحـــــــر

والبحر أيضاً عاد أكثر زرقة من ذى قبل وأكثر حيوية عن أى وقت مضى :

ـ قصة البحر (الموسيقى من : موزيك .أيس تتريق أندبريام لدى L.M حار « الميادين العجيبة الجزء الرابع»

أغــنيــة البــحـــر

MI LA

بين الطحالب الغريبة والنباتات العجيبة

أنا أشعر بأننى مهم جداً

يوجد الصدف ونباتات البحر

نجوم البحر معاً والمرجان

LA Re

أنا البحر ،ربما أنت فهمت

LA mi si LA

من أجل الحياة الجميلة يجب أن أبقى نظيفاً

LA RE LA7

فى مياهى لدى أصدقاء حميمين

ويعيشون معى سعداء !

يوجد العديد، العديد من الأسماك

الكبيرة والضخمة وأيضا الصغيرة

يوجد الحوت وأيضا كلب البحر

ويوجد أيضا سمك القرش المجنون

أنا البحر .....

إذا احترمتنى عندما تزرنى

فى داخلى تستطيع العوم

الجميع معاً كالأصدقاء الأعزاء

يعيشون معى سعداء

أنا البحر .....

النص والموسيقى لـ : أوليوزو

المرعى

وأخيراً المرعى أكثر خضرة واتساعاً عما كان عليه من قبل، يجعل الزهور والأشجار ترقص في سعادة (رقصة المرعى الموسيقى من : روندوه فينتسيانو «رقصه البحر المتوسط»)

أغنيـــة الخـــضـــرة

FA SIB FA7

هيا ارسم العالم بالخضرة

FA DO7

الخضرة مثل المرعى الذى يعجبنى

FA SIB

هيا وارسم العالم بالخضرة

الخضرة هى الأمل الموجود داخلنا

حولّ ناطحة السحاب

إلى شجرة كبيرة

الأحجار هى الأوراق

الشبابيك تكون الأوكار

هيا ارسم العالم بالخضرة

اصنع سجادة خضراء

مع شوارع المدينه

هكذا كل الأطفال

يستطيعون التدحرج .. هيا ارسم العالم بالخضرة

حوّل الرصيف

إلى حديقة مزدهرة

فراشات ونحل وصراصير

سوف تذهب هناك لتطير

هيا ارسم العالم بالخضرة

الخضرة مثل المرعى الذى يعجبنى

هيا ارسم العالم بالخضرة

الخضرة الأمل الموجود بداخلنا

النص والموسيقى لـ : أوليوزو

التربية على آداب الطريق

يمثل الطريق دائما جزءا من البيئة المحيطة بالطفل : حيث يكون بإمكان الطفل غالبا التوقف والتنزه والتحدث أو اللعب سواء بمفرده أو مع الأصدقاء كما كان يحدث في الماضى.

أما طفل اليوم منذ السنوات الأولى من عمره فيعتبر «البطل السلبى» للشارع . فهو يقطعه داخل السيارة لا يعيشه بصورة مباشرة . وفي مرحلة رياض الأطفال لا يتغير الوضع كثيراً ! فالطفل يأتى «محمولاً» من البيت إلى المدرسه أو « يُجَرُّ» بسرعة عندما يذهب على قدميه . ليس هذا فحسب فالشارع دائما مصدر للأخطار والتوترات وتصادمات مختلفة . فتصرف المستعملين للشارع يكون في الغالب منتقداً ويمثل قدوة سيئة . والقيم التى تنظم التعايش المدنى تكون وببساطة غير معترف بها : المروءة والتسامح والاحترام والاهتمام العطوف تجاه الآخرين ..... مفقودة في الشارع . وواجبنا، كمربين أن نجعل الطفل يشترك في الحياة التى تدور من حوله ومن ثم أيضاً فى حياة الشارع : فيجب على الطفل أن يتعلم « قراءة» إشارات المرور في الحى حيث يقطن أو في مدينته ويتعلم التعرف على الإشارات بمعانيها المختلفة التى تدل على الخطر أو التحريم وذلك من أجل معرفة التحرك بثقه كبيرة ويتعلم أيضاً أن شكل عسكرى المرور لا ينحصر فى شكل من يعاقب و«يعطى مخالفات» ولكن بالأحرى الصديق الذى يساعدنا والذى يسعفنا فى حالة الضرورة . ومن المهم أكثر من الناحية الأخلاقية أن نربى الطفل على أن يعيش العلاقه مع الشارع بصورة إيجابية وعلى أن ينتهج سلوكا إيجابيا نحو الآخرين واحترامهم وذلك بفضل احترام قواعد المرور كما يجب أن نجعل الطفل يرعى آداب الشارع (مرح مهم للتربيه على الوعى المدنى)

المشروع العملى

نوضح الآن بعض المظاهر التربوية ـ العملية :

لقد سبق نشاطنا بحث دقيق من أجل تحقيق استعداد الأسر ووعيها . وقد ظهر أن الوالدين، لاعتقادهم بأنهم غير متأكدين وغير ملمين، فإنهم يتركون الأمر لدور الحضانة . لإدراكهم أهمية هذا الجانب التربوى .

وبعد تحقيق كل هذا قمنا بإيضاح وتصوير وسائل الموصلات : ابتداء من الحصان وحتى أيامنا هذه، وذلك عن طريق الصور والمحادثات والأفلام المرئية . وقد ضم هذا النشاط أطفالاً يبلغون من العمر ثلاث وأربع وخمس سنوات مقسمين إلى مجموعات حسب السن ولقد حاولنا تحديد البرنامج الملائم لعمر المجموعات الفردية . وقد تم إثراء المحادثة بالتحقيق

بالرسومات التلقائية والكروت المعدة مسبقاً من جانبنا نحن المعلمين وبالمحادثات والأعمال الجماعية . وعندما ركزنا المحادثات على «الأمان» فقد رسمنا علامات المرور الرئيسية

إشارة المرور والسلوك الصحيح الذى يجب انتهاجه في الطريق وحركات رجل المرور وهذا الجزء من البرنامج قد تم إبرازه عن طريق عسكرى الدورية إلى مدرستنا بالإضافة إلى الكموستبل . وعن طريق الأدوات المناسبة تم توضيح كل الأشياء الأكثر أهمية للأطفال، وقد تم توضيحها أيضا من خلال سلوك الأطفال : فالأطفال مع إشارات الطريق والإشارات الضوئية ومع اندماجهم في العمل الجماعى أظهروا أنهم يعرفون التحرك في الطريق : وبالمناسبة قد تحول الصالون الخاص بنا إلى طريق حيث إن بعض الأطفال الأصغر سناً الذين يبلغون ثلاث سنوات كانوا يمثلون المارة بينما الأكبر سنا يقومون بدور رجل المرور والمترجلين وراكبى الدراجات . وعلى جانبى الطريق كان هناك من يحمل اللوحات .

تعاون المدرسة والأسرة : مجموعة أسئلة

١ ـ بأى وسيله يذهب الطفل إلى المدرسة؟ على الأقدام؟ في السيارة؟ أم في الأتوبيس؟

٢ ـ هل يبدو الطفل مطمئناً عند خروجه من البيت ويتوجه نحو المدرسة دون إرشاد أم أنه يسير في اتجاهات أخرى ؟

٣ ـ ما الوسيلة التى يستطيع الطفل استعمالها ؟ (العجلة، الدراجة العجلة الثلاثية)

٤ ـ هل الطفل يعرف ألوان الإشارة ومعناها ؟

٥ ـ وهل يعرف معنى حركة رجل المرور ؟

٦ ـ هل الطفل ينظر إلى رجل المرور على أنه صديق أم معاقب ؟

٧ ـ هل تستطيع أن تصف باختصار ثقافة ابنك المتعلقة بتربية الطريق ؟ (معرفة الإشارات الأخرى علاوة على إشارة المرور على سبيل المثال معنى الشريط الخاص بالمشاة وبعض العلاقات التوضيحية .... إلخ).

٨ ـ ما هى العقبات التى تواجه الطفل فى طريق عودته من المدرسه ؟ (التقاطعات الكبيرة، الأنفاق .)

٩ ـ هل يُظهر الطفل حب استطلاع تجاه إشارات الطريق ؟

١٠ ـ هل تعتقد أن تربية الطريق صالحة «بالنسبه للطفل» فى دار الحضانة ؟

١١ ـ هل تعلم كوالد أن الطفل فى أول الأمر يكون مترجلاً وبعد ذلك راكبا دراجة ثم راكبا متوسيكل في شبابه ؟ ماذا تفعل حتى يعلم الطفل ذلك ؟

خطة العمل

إن تربية الطريق المقدمة بواسطة المدرسة يجب أن تعتبر واحدة من أكثر الوسائل حيوية من أجل الوقاية من حوادث الطريق . وقد تمت دراسة المشكلة بجوهرها من جوانب عديدة فاتضح أن تربية الطريق يجب أن تدرس فى جميع المدارس بداية من دور الحضانة بهدف جعل كل المواطنين يدركون أن الوعى بآداب الطريق ومراعاة قواعد السلوك فى الشارع سيكون تلقائيا فقط إذا ما تم غرسها في الطفل منذ عمر الزهور . فالأشياء المتحركة تجذب انتباه الأطفال تلقائياً وكذلك الضوضاء، ولذلك فإن انتباههم يتجه مباشرة نحو وسائل المواصلات وحركة المرور بصفة عامة .

فى هذا الاقتراح العملى علاوة على توجيه الأطفال للتعرف على الإشارات العامة للطريق، تم التركيز على الاحترام التام للقواعد التى وضعها المجتمع، وكذلك تم تثبيت المفهوم الأساسى للتعايش المدنى :

* عناصر أمن الطريق .

المظاهر التعليميه للتربية . تحت رعاية بلدية مدينة . فمن ينتهك القواعد المفروضه لايعرض حياته فقط للخطر ولكن يجازف أيضا بحياة الآخرين .

أهداف عامة

إدراك أن الأمن هو احترام الآخرين عن طريق احترام القواعد المحددة .

أهداف متوسطة :

١ ـ مساعدة الطفل على التعرف على مصادر الخطر والتعرف على التحكم فيها .

٢ ـ إشباع الرغبة فى اكتشاف الأشياء والأشخاص والأماكن .

٣ ـ معرفة مختلف وسائل المواصلات : قصة وسائل المواصلات من الحصان حتى أيامنا هذه .

٤ ـ السلوك الذى يجب اتباعه في الطريق

٥ ـ تعلّم علامات الطريق الأكثر أهمية وتعلم الإشارات الرأسية والأفقية .

٦ ـ رجل المرور كحارس للطريق وصورته «كصديق» مستعد لتوجيهنا ومساعدتنا .

نشاطـــــات :

ـ رسومات وملصقات عن تاريخ وسائل المواصلات وكروت .

ـ خروج بالتعاون مع الوالدين.

ـ زيارة الوالدين الذين يقومون بأعمال متعلقة بتربية الطريق.

ـ بناء هيكل بلاستيكى لتقاطع هام .

ـ وصف حادثة وإعادة تصورها بالرسم.

ـ لعبة علامات الطريق .

ـ تكوين عربات من الكرتون .

ـ تكوين شكل رجل مرور والإشارات وعلامات الطريق ..

ـ اللعب فى الصالون فى الهواء الطلق ..

ـ زيارة رجل المرور وسيدة المرور بالمعدات · مقياس السرعه ومقياس الضوضاء واللاسلكى ....

ـ خروج مع حافلة رجال المرور بهدف التربية على الطريق .

ـ ألعاب تهدف إلى تربية الطريق .

ـ أشعار عن رجل المرور وعن الإشارة.

تنبيـــه

يتم التركيز على تربية الطريق بالنسبة لعلاقتها الوطيدة بدراسة البيئة . نود أيضاً إظهار «العلاقه بين نظمها وطبيعتها الداخلية» مع النشاطات الأخرى : ،فقراءة علامات الطريق أو قراءة اللوحات يمكن أن تشكل لحظة هامة لما قبل الكتابة والمحادثات المفيدة للأهداف اللغوية وللاستكشاف من أجل البحث البيئى وأيضا للتربية الحضارية والأخلاقية .

تحقيق نهائى

عندما وصلنا إلى هدف تجربتنا تبينا أنه قد حدث فينا نمو وظيفى وهذا ناتج عن طريقة «غير معتادة» في العمل. فتجربتنا كانت تتم بانتظام ثلاث مرات أسبوعياً : وقد أتاح لنا هذا اتصالاً كاملاً مع الحقيقة المدرسية فى مجملها، والتغلب على الحواجز «النفسية» للقسم. وهذا الكلام ينطبق أيضا على الطفل .

الطابع الحالى للنشاط المقترح يساعد على نمو الطفل وهذا يظهر من الثقة التى يتحدث بها الطفل ومن إنتاجه الكتابى : على سبيل المثال البيت المطبوع يمكن إثراؤه بالطريق الذى يقود إلى العمارة !

التحقيق النهائى الذى تم تنفيذه عن طريق الكروت قد أعطى مفهوماً ومعنى للبرمجة بأكملها . فأمام الأسئلة حاول كل طفل استخلاص ما قد تعلمه متخطياً الصعوبات على المستوى الانفعالى الذى يثيره الحوار الثنائى الذى لم يكن معتاداً عليه بعد .

نجح الطفل في جمع فائدة المحظورات وإشارات الطريق .... فصورة رجل المرور في حاجة إلى إيضاحات أخرى سواء فيما يتعلق بـ «وظيفته» فى المرور أو من الناحية «الإنسانية» وهذه الوظيفة يجب تقييمها بتوضيح أن «رجل المرور» تم وضعه فى خضم الفوضى بالمدينة ليس فقط «ليعاقب» ولكن أيضا ليساعد ويعطى إشارات ومعلومات عند الضرورة.

وقد وجد أولياء الأمور أن المعلومات عند الأطفال في نهاية البرنامج بصفة عامة واضحة وكافية، وبالنسبة لبعض الآباء والأمهات كانت «غير كافية» وهم أولياء أمور الأطفال الذين يبلغون من العمر ثلاث سنوات، ويعتقد الجميع أنه يجب مواصلة العمل المعهود لأن ذلك أمر لا غنى عنه . فعند تحليل أحاديث الأطفال في البيت كان العنصر الأكثر حماساً في برمجتنا هو : التجول مع حافلة رجال المرور المدنيين ووجودهم بأنفسهم فى مدرستنا .

نستخلص أيضاً أن اهتمام الطفل كان حيوياً أثناء الأنشطة : وطالب البعض بأن يتكرر الخروج خارج المدرسة وذلك لاكتساب خبرات مباشرة .

أما من جانبنا فيوجد رضا تام للنتائج التى تم التوصل إليها وعلى أمل أن ينتشر عملنا: فنشاطنا يشمل في الواقع الاهتمام العملى الذى يهدف إلى نمو السلوكيات المفيدة التى تهدف إلى الأمن والأمان . علاوة على ذلك فتربية الطريق لا غنى عنها مثل المتاع الشخصى للطفل، وتشارك هذه التربية من وجهة نظرنا في المعرفة البيئية والسلوك المدنى وفى الوعى الأخلاقى . وسوف نقوم هنا بنشر صورة طبق الأصل من الكارت الذى نستعمله من أجل المقارنة البدائية والنهائية المتعلقة بعملنا :

مقارنـــــة	كبيرة	قليلة
ـ الاهتمام البدائى للطفل	☐	☐
ـ تحقيق الاهتمام على العمل الأول فى أول شهرين	☐	☐
ثانى شهرين	☐	☐
ثالث شهرين	☐	☐

تقييمات نهائية

ـ أ ـ الأسرة شاركت نعم ☐ لا ☐

ـ ب ـ اعتبارات ختامية : ....

ـ س ـ اقتراحات ....

« بــلـــدى »

كبيئة الحياة والعلاقات الإنسانية والنمو الشخصى

يكون الأطفال في حاجة إلى تنمية المواهب الطبيعية والحياة الاجتماعيه وإلى اكتساب القيم الإنسانية والأخلاقية والثقافية، وكذلك اكتساب القيم البيئية وقيم المجتمع الذى يعيشون فيه، وذلك فى اللقاءات اليومية مع الكبار ومع أقرانهم . بهذا المفهوم يكون الأطفال فى حاجة إلى العلاقات الإنسانية وإلى المساحات والوسائل الملائمة لأعمارهم وإلى حالتهم البدنية والنفسية ..

مقدمة تعليمية : البلد هى مكان الحياة والصداقة والنمو

بــلـــدى

وحدات تعليمية وأزمنة	المضــــمون	الغاية
وحدة تعليمية وطنى : أنا أسكن في : أزمنة سبتمبر ـ اكتوبر ـ نوفمبر	ـ معرفة الحقيقة البيئية حيث يعيش الطفل (عن طريق البطاقة) ـ الانفصال والمقابلة ـ المدرسة : الاتصال مع البيئة (زملاء مربين وأشخاص) ـ موقع البيت . مسابقات والمسافات بين المدرسة والبيت	تعايش اجتماعى هادى، وملائم من أجل اكتساب الأمن والاستقلال الشخصى
وحدة تعليمية : ملاحظة وطنى أزمنة ديسمبر ـ يناير ـ فبراير	* أنا ووطنى (بعض المعطيات التاريخية البيئية والاجتماعية) * البلد في الأعياد الدينية * شوارع ـ ميادين ـ محلات ـ مساجد ـ دور حضانة والمرحلة الابتدائية ـ محطة سكة حديد قصة عنصر طبيعى مميز (نهر ـ بحر ـ جبل ـ بحيرة)	* معرفة ذاته وبيئته الذاتية * اتساع المعارف للبيئات الاجتماعيه المختلفة
وحدة تعليمية أشخاص ـ خدمات اجتماعيه وأعياد ومناسبات الوقت مارس ـ أبريل ـ مايو	الاشخاص المهمون في بلدى : المحافظ ـ حوذى ـ شيخ ـ حارس رجل البريد ـ كناس ـ طبيب ـ صيدلى أعياد ومناسبات محددة (عيد الأضحى ـ عيد الفطر ـ عيد الأم ـ سوق)	الاستقلال الشخصى في العلاقة (معرفى عاطفى، اجتماعى) مع الآخرين ومع الأشياء

وحدة تعليمية : بلدى : أنا أقطن فى .....

الغاية	مساحات	أهداف
١ ـ التعايش الاجتماعى الهادى الملائم من أجل اكتساب	اجتماعى أخلاقى دينى	ـ القدرة على التغلب على العادات الأسرية وقبول البيئة المدرسيه ـ القدرة على تأسيس علاقات مع الأشخاص في المدرسة ـ القدرة على اكتشاف قيم الطبيعة والحب في الآخرين
الأمن والاستقلال الشخصى	فكرى	ـ القدرة على تمييز البيئات والأشخاص والأشياء ـ القدرة على تحديد السيادة المشتركة المتعلقة بالتكوينات الأخرى ـ القدرة على التعبير عما يلاحظ
	تعبيرى	ـ القدرة على اكتساب واستخدام الأسماء والألفاظ للاشخاص والأشياء ـ القدرة على تمثيل موقع البيت والمدرسة ـ القدرة على جمع الصخب وألوان الشوارع وتعبيرات الأشخاص من الذين يمرون والتعبير عنها شفوياً وإيحائياً
معرفة الحقيقة البيئة حيث يعيش الطفل عن طريق « البطاقة » : « تحليل البيئة الاجتماعية الأسرية والعائلية للطفل »	النفسحركية	ـ القدرة على التوجه في البيئة المدرسية تجاه الأشخاص والأشياء ـ القدرة على التوجه في الوقت ـ القدرة على المشاركة فى الألعاب الحرة المنظمة والمشاركة فى تنسيق حركاته الذاتية

النشاط	المضمون
* اللعب الحر والمنظم، الحوار الفردى والجماعى . * المعرفة الملائمة للأشياء الذاتية والمدرسية قصص أسطوريه - أغانى - صور أفلام توضيحات الخروج لقطع المسافة بين البيت والمدرسة وبالعكس - الملاحظة المدققة للظواهر الطبيعية وتحديد ما إذا كانت المسافة طويلة أو قصيرة - اختلافات الطرق : طريق واسع - شارع زقاق . (محادثات - توضيحات - رسومات - ملصقات) * عن طريق العلاقات الشخصية والصور يتعلم اسم الأشخاص أو الأشياء * بالطرق المختلفة يكون خريطة البلد بالشوارع التى تدل على بيوت الأطفال (عمل جماعى) * تغيير البلد على مدار الفصول الأربعة - تمييز البيئات واستعمالها، تمييز شخص عن شخص آخر. - مفهوم الاتجاه : التنقل من مكان إلى آخر . - اللعب الفردى والجماعى . تمارين على التنزه : المشى - التجول - الجرى	- التنزه - الترحيب - الاتصال مع البيئة المدرسية (اصدقاء - مربين عاملين) - انظر حولى موقع البيوت والمسافة بين البيت والمدرسة * اسم الأشخاص والحيوانات والأشياء * ملاحظات الطبيعة : الفاكهة - الأزهار - الأوراق - الألوان . - التوجيه - التنسيق

التربية على السلام

مـقـدمـة

موضوع السلام يكون دائماً حيويا ومعاصراً ويشمل المجتمعات والأمم والعالم بأسره ولكنه يخصنا نحن قبل كل شيء .. يخص وعينا وعلاقتنا فيما بيننا، فهو إذاً مشكلة أخلاقية تستمد جذورها وجوهرها من التكوين الأخلاقى للفرد، وبصفة خاصة فى مراحله الأولى للنمو .

والمبادرة التى نقدمها هنا تهدف إلى الإسهام بصورة ملموسة فى الإحساس والوعى بالقيمة الكبرى للسلام مع الأطفال كأبطال لهذا السلام .

مـشروع عملى

هذا الاقتراح الذى تم تجريبه في بعض دور الحضانة تحت شعار «اليد فى اليد» يمكن أن يمثل مشروع عمل مفيد لأى قسم أو لأى مدرسة بأكملها .

هدف عام

خلق الوعى في الأطفال والرغبة كذلك في السلام

أهداف وسطى

= تعلم حركات وأفعال السلام

= تعلم الألعاب والأغانى التى تحمل معنى السلام

= تأليف قصص وحكايات عن التضامن الإنسانى

قاعدة الإنطلاق

التجربه واهتمامات الأطفال

أنشطة تعليمية

أفعال وأغانى وتمثيليات وألعاب وحكايات عن السلام

السلوك التربوى للمعلمة : لمعرفتنا بالأطفال الذين يحبون الأشياء الحقيقية والفطرية والذين يتحملون على مضض الشكليات والرسميات الظاهرية والتقليدية، فإننا نود أن نقدم مع هذا الاقتراح مناسبة للحياة ومناسبة للالتقاء الفعال ومناسبة الاتصال وفرصة للانطلاق الحيوى . وإننا نعقد العزم على أن نعيش السلام مع الأطفال كاهتمام نفسى وكلفة اجتماعية وكاكتساب إنسانى، وكذلك كما لو كان لعبة شخصية أو اجتماعية : نريد أن يتعلم أطفالنا «اللعب بالسلام» بدلاً مما يفعلون دائما «اللعب بالحرب»، وأن يعانقوا الآخرين بدلاً من أن تصارع المجموعه ضد المجموعه الأخرى، ونريد أن تتحول ردود فعلهم العنيفة والتى عن طريقها يصلون إلى «العراك بالأيدى» . إلى ردود أفعال تنم عن السلام تؤدى إلى تشابك «الايادى فى الأيادى» .

مراحـــل العـمل

لقد سألنا أيضاً الأطفال عما يعنى السلام بالنسبة لهم وحصلنا على إجابات متفردة وغير متوقعة تماماً . وعندما رأينا أن الطفل ينفر من النظريات التى يحرص عليها الكبار وأنه يصور السلام بصورة طبيعية مميزاً إياه بالحركة والفعل واللعب والرمز، فإننا دعوناه أيضاً لاستعمال الخيال لاختراع أساطير وقصص عن الموضوع : وهكذا وجد الجزء الثانى من العمل طريقه إلى النور، وهو عبارة عن مجموعة بعنوان «قصص السلام» . وقد كانت مشاركة الأطفال في هذه النقطة حيوية حيث إنهم لم يكونوا مجرد شهود في علاقتهم مع كل ما يحيط بهم، ولكن كعناصر مؤثرة ونشيطة فى نشر المفهوم الحقيقى للسلام متكفلين باللحظة الثالثه : رسائل السلام

السلام

اجابات الأطفال

* قوس قزح
* أن يحب الناس بعضهم البعض
* أن يدفع شخص شخصاً آخر ثم يعتذر له
* يود شخص عمل الصلح ولكن الشخص الآخر لا يريد وبعد ذلك يتم الصلح
* الأطفال الأصدقاء الذين يحبون بعضهم البعض لأنهم سعداء معاً .

* أن يلعبوا ويغنوا معا
* أن يقبِّلوا بعضهم البعض
* السلام يراد به الزواج
* أصحاب السلام يساعدون بعضهم بعضا
* إنه شمس عظيمة
* إنه حورية ساحرة
* يدان تحبان بعضهما بعضاً
* ألا يرتكبوا حوادث
* المساعدة
* أن يساعد طفل صديقه في جمع الأزهار
* السلام هو مداعبة الحيوانات وعدم قتلها
* عدم إعلان الحرب على أطفال الفصل الآخر وألاّ يطلقوا نار المدافع
* أن تكون الزهور متوحدة وإلا فإنها سوف تسقط
* يتحابون مثل بابا وماما
* الاحتفال بعيد الميلاد معاً
* أن يتصافح الطفلان بعد العراك
* اللعب مع صديقى الإنجليزى
* إنه الخضرة مع السماء الزرقاء والشمس الساطعة
* تقديم الزهور
* هو البقاء في هدوء على الأقل يوماً
* هو عمل حلقه كبيرة

حكايات السلام

هذه الحكايات قد تم «اختراعها» من جانب بعض المعلمات وتلاميذهن.

جسر السلام

ذات مرة كان هناك عالم لم تعد الشمس تسطع فيه بنورها وكان كل شيء بائسا وباردا وحزينا . وذات يوم قررت طفلة تدعى صافي اكتشاف السر وراء عدم ظهور الشمس . سألت الأم والأب والأجداد وسألت الحارس ... ولكن لم يكن أحد يعرف السبب . وذات ليلة ظهر لصافي في الحلم وهى نائمة صورة قزم يقول لها : في يوم من الأيام ومنذ زمن بعيد تشاجرت الشمس مع الأرض : كان كل واحد منهما يريد أن يكون أكثر أهمية من الآخر : لأن الأول ينشر الدفء على سطح الأرض والآخر يهب الحياة لكل الكائنات . وبعد مشاجرة كبيرة قررت الشمس والغضب يملؤها عدم إرسال أشعتها على الأرض . وبمجرد ما أن استيقظت الطفلة قررت الذهاب لتتحدث مع الشمس، ولكن الطفلة كانت لا تعرف حتى الآن الوصول إلى الشمس . قامت بالعديد من الوثبات العالية ... ولكن لم تنجح هذه الوثبات في رفعها إلى الشمس . فأحضرت سلماً كبيراً جداً ... ولكن لم تصل أيضاً إلى الشمس محاولت مرة ومرات وتيقنت الطفلة أنها لن تنجح أبداً في الوصول إلى هذا المكان المرتفع . شعرت بالحزن الشديد ثم انفجرت بالبكاء وهنا ظهر القزم ليواسى الطفلة ويقول لها: «انظرى لقد تكاثفت دموعك معاً لتبنى لك جسراً يصل إلى الشمس. ولاحظت الطفلة أن دموعها التى اتحدت سوياً شكلت جسراً قوياً يحملها وبه وصلت في لحظة إلى الشمس وقالت لها : نحن في حاجه إليك . « ياشمس أرجوك تصالحى الأرض وأرسلى لنا أشعتك». وهنا فهمت الشمس وبدأت في إرسال أشعتها وعادت الأرض إلى سابق عهدها دافئة وسعيدة. وحول ضوء الشمس جسر الدموع إلى قوس عجيب من آلاف الألوان : قوس قزح.

بلد كالاموري

كان يوجد ذات مرة مهرج غريب اسمه ضاحك وكان يعمل في سرك يقع في ضواحي المدينة . وذات يوم علم أنه كان هناك بلد لا يضحك فيه أحد أبداً ولا يلعب أو يهتم بالآخرين : ومن ثم كان الجميع مكتئباً وكان هذا البلد يسمى كالاموري. قرر ضاحك الذهاب إلى البلد وهو واثق من أنه سوف يعيد إليه من جديد قليلاً من البهجة . وعندما وصل إلى المدينة نظر حوله باهتمام ولكنه رأى أن الناس لا يولونه اهتماماً فقرر عمل حركة بهلوانية ليشد بها انتباه الناس وبالرغم من ذلك لم يلتفت إليه أحد . فأيقن المهرج أن الوحيد الذى يمكن أن

يفسر هذا السلوك هو حكيم القرية الذى يسكن في قمة الجبل وعندما ذهب إلى الحكيم عرف أن سبب الحزن لهذا البلد هو انعدام الحب : «لم يعودوا يتذكرون كيف يحبون، وليس هناك أحد يستطيع أن يعلمهم ذلك» قال هذا الحكيم العجوز وهو مصاب بالإحباط . وبينما كان المهرج في طريقه للنزول إلى البلد مستغرقاً في تفكيره رأى طفلاً يقع على الأرض من بعيد ... ولكن أحداً من الموجودين حوله لم يهتم به بالرغم من البكاء المتواصل للطفل الصغير . أسرع ضاحك لمساعدة الطفل ومعالجته . فنظر إليه الطفل مندهشا لهذا الاهتمام من جانبه ولكن عندما قبله ضاحك وهو يساعده انفجر الطفل في الابتسامة فتعجب ضاحك وأعطى الطفل مرآة قائلاً له « ما أجمل أن أراك تبتسم». فصاح الطفل وهو مفعم بالبهجة قائلاً : حقاً. ثم جرى بين الناس موزعاً عليهم ابتسامات وقبلات . وعلى الفور ردّ كل الناس على تلك الابتسامات وعلى تلك القبلات ووضع الجميع اليد في اليد مشكلين أكبر حلقة دائرية لم يُر مثلها في العالم على الإطلاق .

الدب والدبة ولعب الأطفال

= دبان صديقان يلعبان .

= الدبة لولا أخذت العربة الصغيرة وبدأت تلعب .

= الدب بوجى غضب لأنه لا يريد أن تلمس هي تلك العربة الخاصة به

= الدبة لولاً تترك العربة وتأخذ عروستها ولكنها حزينة وهنا شعر الدب بوجى بالقلق

= المعلمة تدعو الأطفال إلى وضع نهاية للقصة . وها هو مثال : فهم الدب بوجى أن تصرفه لا يليق واعتذر للدبة لولاً وتعانقا وتصالحا .

الصديقان الهنديان

تشاجر صديقان هنديان غير أن واحدا منهما صافح الآخر : مد له يده وقبله . وبعد ذلك وحّدوا خيامهم وصنعوا خيمة كبيرة، وبقى كل الهنود دائماً معاً .

(ماجد)

الأب والطفل

ذات يوم قام الأب بتوبيخ الطفل دون داع لأنه لم يتذكر أن الطفل كان لديه الرغبة في اللعب . الأب كان يريد من الطفل أن يذهب ليتناول الطعام ولكن السفرة لم تكن جاهزة بعد . فهم الأب أنه قد أخطأ ونادى على الطفل من أجل أن يتصالح معه وذهب كلاهما لعمل نزهة على ظهر الحصان .

(ليلى)

رسائل السلام

ـ أعزائى الكبار باسمى أنا سلمى وباسم كل أطفال العالم أناشدكم بألا تشعلوا نار الحرب أبداً

(سلمى)

ـ أتمنى أن يعمل كل الناس حلقة دائرية ويقولوا معاً : « السلام »

(محمد)

ـ أود أن يقول كل الناس : « عفواً للخطأ الذى ارتكبته في حقك »

(على)

ـ أرسل تحيات السلام إلى الطفل الأسود مثل الفحم .

(فتنة)

قصائد السلام

اليد في اليد

DO FA DO

اليد في اليد

DO FA DO

اليد في اليد

هيا نشكل سلسلة

SOL FA

مع الأيدى التى تبحث

LA - M17 DO

مع الأيدى التى تترابط

مع الأيدى التى تتلامس

مع الأيدى التى تترابط

ويالها من حلقه كبيرة

ويالها من حلقه كبيرة

DO FA DO FA

كم من الأيدى الموحدة

كم من الأيدى الموحدة

SOL RE7

متلاصقه أكثر من ذى قبل

اليد في اليد

هيا نشكل سلسلة

اليد في اليد

هيا نشكل سلسلة

تعالى أيضاً أنت !

١٢٠

الســـــلام مــن يـــدرى أيـــن هـــو

RE

هذا الصباح ما أن استيقظت

MI -7

بحثت عنه فى الجورنال

MI -7 FA -7

قلت لنفسى : أنا واثق

RE SOLLA RE

لا لا لا .... هنا لا يوجد

RE SOLLA

السلام ..... من يدرى أين يكون !

نظرت تحت السرير

وحتى في الدرج

قلت لنفسى : أنا واثق

أنه مختف بالذات هناك

لا لا لا ....

بقيت ساعة وأكثر

هناك أمام التليفزيون

قلت لنفسى : أنا واثق

أنه مختف بالذات هناك

لا لا لا .. ..

وسألت كل الناس

ولكنهم لا يعرفون شيئاً عنه

قلت لنفسى أنا واثق

إنه بالذات هناك

لا لا لا .. ..

أين اختفيت ؟

وجدت الإجابة

هذه المرة أنا متأكد :

يكون بالذات في داخلى

نعم نعم نعم ...... داخلى

السلام ..... أنا أعرف أين يكون !

لكل أطفال العالم

LA - MI LA

قصيدة لكل الأطفال

MI RE DO

للهنود والحبشيين

والروس والإنجليز

وللأمريكيين والفرنسيين

DO SOL RE7

ولكل السود مثل الفحم

LA - MI7 RE7

والحمر مثل الطوب

DO SOL RE7

والبيض الموجودين في الصين

MIA MI7 RE

حيث هناك مساء إذا كان هنا صباح

SOL7 DO DO SOL

ولكل أطفال العالم

DO SOL7 DO

الذين يعملون حلقة كبيرة

DO FA -

مع الأيادى في الأيادى

على دوائر العرض والطول

وللإسكيمو في وسط الثلوج

الذين ينامون على جراب من الخِرق

ولأهل الغابة

حيث تلعب دائماً القرود

ولمن يبقى هنا وهناك

في الريف وفى المدينة

لكل أطفال العالم ....

دورة السلام

كيفيه اللعب : من الضرورى وجود «زهرة النرد» كل لاعب فى دوره يقذف النرد ويتقدم عدداً من المربعات حسب ما يشير إليه النرد .

قواعد : عندما يقابل اللاعب وردة يتقدم ضعف العدد من المربعات التى أشار إليها النرد. عندما يجد في المربع صورة الوجه الغضبان ، يجب عليه أن يتوقف دورة واحدة . كل مرة يصل فيها اللاعب إلى المربعات المصورة : السلام باليد الملاطفة، القبلة، العناق، أو الابتسامة يجب عليه تمثيل الحركة مع زميل له وذلك لكى يستطيع مواصلة اللعب.

ملاحظه : في المربعات رقم ١١، ١٥، ٢١، ٢٢، ٣٢، ٣٥، ٣٩ يجب على كل لاعب أن يتقهقر إلى المربع المحدد . اللاعب الذى سوف يصل أولاً إلى المربع رقم ٤٠ يكون له شرف قيادة سلسلة «الإيد فى الإيد» مع رفاقه الآخرين .

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الجزء الثالث

اقتراحات عملية

L'EDUCAZIONE MORALE NELLA SCUOLA MATERNA

Criteri, riflessioni e proposte didattiche

Pio Cinquetti



editrice La Scuola